المَوعِظَة على الجَبَل
مُفَسَّرَةً عدداً بعدَ الآخر (متَّى ٥، ٦، و٧)

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet Thirty-Three

The Sermon On The Mount
Verse By Verse
(Matthew 5, 6, and 7)

بَرنامج "في ظِلالِ الكلمة"

كُتَيِّب رَقَم ٣٣

المَوعِظَة على الجَبَل
مُفَسَّرَةً عدداً بعدَ الآخر
(متَّى ٥، ٦، و٧)

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُورد
تَرجمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

المُقدِّمَة

"الخُلوَة المَسيحيَّة الأُولى"

(متَّى ٤: ٢٣- ٥: ١)

كَثيرُونَ منَ الذين لا يَدَّعُونَ ولا حتَّى بأن يكُونُوا أتباعَ المسيح، يُوافِقُونَ بكلامِهِم على تعاليمِ يسُوع المسيح في "المَوعِظَة على الجَبَل." مُفَكِّرُونَ، سياسِيُّون، وشُعراءُ إستَشهَدُوا عبرَ الأجيال بمقاطِعَ من تعليمِ يسُوع، بِدُونِ أن يعرِفُوا بِحَقّ الشَّخصَ الذي ألقَى هذه العِظَة. ولَرُبَّما لا يُوجَدُ مقطَعٌ في الكتابِ المُقدَّس إقتُبِسَ منهُ بهذا المقدار، وبنفسِ الوقتِ الذي أُسِيءَ فهمُهُ بمقدارِ ما أُسيءَ فهمُ عظَةِ يسُوع التي نحنُ بِصَدَدِ دراسَتِها.

خَلفِيَّة المَوعِظَة على الجَبَل

منَ المُهِمِّ أن نرى الإطارَ أو الخَلفِيَّة، قبلَ أن نتأمَّلَ بمُحتَوى هذه المَوعِظَة العَظيمة. نَجِدُ وصفَ متَّى للإطارِ الذي فيهِ أُلقِيَت هذه العِظة، عندما نقرَأُ: "وكانَ يسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الجَليل يُعَلِّمُ في مجامِعِهِم ويَكرِزُ بِبِشارَةِ المَلَكُوت ويَشفِي كُلَّ مَرَضٍ وكُلَّ ضَعفٍ في الشَّعب. فذاعَ خَبَرُهُ في جَميعِ سُورية. فأحضَرُوا إليهِ جَميعَ السُّقماءِ المُصابِينَ بأمراضٍ وأوجاعٍ مُختَلِفَة، والمَجانِينَ والمَصرُوعِينَ والمَفلُوجِينَ فشَفاهُم. فتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثيرَةٌ منَ الجَليل والعَشرِ المُدُن وأُورشَليم واليَهُوديَّة ومن عبرِ الأُردُنّ."

"ولمَّا رأى الجُمُوع صَعِدَ إلى الجَبَل. فَلمَّا جَلَسَ تقدَّمَ إليهِ تلاميذُهُ. ففَتَحَ فاهُ وعَلَّمَهُم قائِلاً..." (متَّى ٤: ٢٣- ٥:١)

ثُمَّ نقرَأُ الإصحاحاتِ الخامِس، السَّادِس، والسَّابِع من إنجيلِ متَّى، التي تُسَجِّلُ هذا التَّعليم العَميق الذي قدَّمَهُ يسُوعُ في ذلكَ الإطار. فهل تَقدُرُ حقَّ القَدرِ الإطارَ الذي قُدِّمَ فيهِ هذا التَّعليم؟ أنا أُسَمِّيهِ "الخُلوَة المسيحيَّة الأُولى." لم تَكُنْ هذه عِظَة كما نُفَكِّرُ عنِ العِظاتِ اليَوم، بل كانت تعليماً أُعطِيَ من قِبَلِ يسُوع، في إطارِ ما نُسمِّيهِ اليَوم خُلوَةً أو مُؤتَمَراً على رأسِ جَبل.

عندما أنهى يسُوعُ سنواتِهِ الثَّلاث منَ خدمَتِهِ العَلَنِيَّة، قضى ساعاتِهِ الأخيرة المُتَبَقِّيَة لهُ، في عُلِّيَّةٍ معَ الرُّسُلِ الذين إختارَهُم ودَرَّبَهُم، قبلَ أن يَتِمَّ إلقاءُ القَبضِ عليهِ وقبلَ أن يمُوتَ على الصَّليب. ولقد قدَّمَ يسُوعُ لتلاميذِهِ أطوَلَ خُطبَةٍ أو عِظَةٍ مُدَوَّنَةٍ لهُ في ذلكَ الإطار. أنا أُسَمِّي هذه العِظَة

"الخُلوة المسيحيَّة الأخيرة" التي تمتَّعَ بها يسُوعَ معَ تلاميذِهِ. (يُوحَنَّا ١٣-١٦).

إقتَبَستُ سابِقاً وصفَ متَّى للخَلفِيَّةِ أو الإطار الذي قُدِّمَت فيهِ هذه الخُلوَة المسيحيَّة الأُولى. كانَ يسُوعُ يشفِي كُلَّ أنواعِ الأمرَاضِ بينَ الشَّعب الذين تحلَّقُوا حولَ سُفُوحِ جبلِ الجَليل. بِحَسَبِ متَّى، "...جَميعَ السُّقماءِ المُصابِينَ بأمراضٍ وأوجاعٍ مُختَلِفَة، والمَجانِينَ والمَصرُوعِينَ والمَفلُوجِينَ فشَفاهُم." (متَّى ٤: ٢٤)

نقرَأُ أنَّ أُولئِكَ الذين تحلَّقُوا حولَ بحرِ الجَليل، كانُوا قد جاؤُوا "منَ العَشرِ المُدُن وأُورشَليم واليَهُودِيَّة ومن عبر الأُردُنّ." (متَّى ٤: ٢٥) تطلَّبَ الأمرُ حوالي أربَعَة أيَّام ليجتازُوا المسافَةَ من عَبرِ الأُردُنّ إلى الجليل، حيثُ كانَ يسُوعُ يشفي المَرضَى.

في حضارَتنا اليَوم، نعهَدُ بمثلِ هذه المشاكِل للمُؤَسَّسات: المرَضى والذين يحتَضِرُون، المُصابُونَ بأمراضٍ عقليَّة، الشُّيُوخ والمُحارِبُونَ القُدامَى، الذين جميعُهُم يغيبُونَ عن أنظارِنا وإهتمامِنا في مُعظَمِ الأحيان. عندما نظَّمَ يسُوعُ هذه الخُلوَة، تمثَّلَت كُلُّ أنواعِ المشاكِل التي ذَكَرتُها في وسطِ الجُمُوع الذين تحلَّقُوا حولَ بَحرِ الجليل.

إذا كُنتَ تحصَلُ على شهاداتٍ أو تحضُرُ دَوراتٍ تدريبيَّة، عن كيفَ يُمكِنُ أن تَكُونَ مُديراً تنفيذِيّاً فَعَّالاً، سوفَ يُطلَبُ مِنكَ أن تتعلَّمَ كيفَ تُحَلِّل، تُنَظِّم، تُفَوِّض، تُشرِف وتُعانِي.

لم يختَرْ يسُوعُ أن يُقَدِّمَ الشِّفاءَ لِكُلِّ هذه الجُمُوع. بل دَعا بعضَ تلاميذِهِ ليلتَقُوا معَهُ على مُستَوىً أعلى، قُربَ قِمَمِ التِّلالِ التي كانت ترتَفِعُ من بَحرِ الجَليل (مرقُس ٣: ١٣) "ثُمَّ صَعِدَ إلى الجَبَلِ ودعَا الذين أرادَهُم فَذَهَبُوا إليهِ." أدَّى هذا إلى قَسمِ الجَمعِ إلى مجمُوعَتَين: عندَ أسفَلِ الجَبَل، كانَ أُولئِكَ الذين كانُوا جُزءاً منَ المُشكِلَة. وعلى مُستَوىً أعلى منَ الجَبَلِ، معَ يسُوع، كانَ أُولئِكَ الذين أرادُوا أن يَكُونُوا جُزءاً من حَلِّ يسُوع لِكُلِّ تلكَ المشاكِل القابِعَة عندما أسفَلِ الجَبَل.

أدرَكَ يسُوعُ أنَّهُ بما أنَّهُ قَبِلَ بمحدُودِيَّاتِ الجسمِ البَشَريّ، والوقتِ القَصير الذي حَظِيَ بهِ هُنا على الأرض، لم يَكُنْ بإمكانِهِ البَتَّةَ أن يَجِدَ حَلاً لِكُلِّ هذه المشاكِل بِنَفسِهِ. لذلكَ "حَلَّلَ"، أو "فَصَّلَ"، رُغمَ أنَّنا نعلَمُ أنَّهُ كانَ

في خُطَّتِهِ منذُ البَدءِ أن يستَخدِمَ البَشَرَ الضُّعفاءَ كجُزءٍ من خُطَّتِهِ الكُبرَى. ثُمَّ نَظَّمَ الخُلوَةَ المسيحيَّةَ الأُولى. يكتُبُ مرقُس قائِلاً أنَّ يسُوع دَعا شَخصِيَّاً أُولئِكَ الذين حضَرُوا هذه الخُلوَة، "لِيَكُونُوا معَهُ ولِيُرسِلَهُم لِيَكرِزُوا." (مَرقُس ٣: ١٣، ١٤).

منَ الطَّريقة التي نظَّمَ بها يسُوعُ هذه الخُلوَة، كانَ التَّحَدِّي الذي قدَّمَهُ هُوَ التَّالي: "هل أنتُم جُزءٌ منَ المُشكِلَة أم منَ الحَل؟" كانت ستراتيجيَّةُ يسُوع أن يُظهِرَ لأُولئِكَ الذينَ حضَرُوا خُلوَتَهُ، كيفَ يُمكِنُهُم أن يَكُونُوا جُزءاً من الحَلِّ لِكُلِّ مشاكِلِ الحياةِ تلكَ، التي تمثَّلَت بأُولئِكَ الذين كانُوا يقبَعُونَ عندَ أسفَلِ الجَبَل.

لقد لمَّحَ يُوحَنَّا إلى خلفِيَّةِ هذه الخُلوَة. كتبَ يقُولُ أنَّهُ عندما كانت الجُمُوعُ الكثيرَة تُقبِلُ إلى يسُوعَ طالِبَةً الشِّفاء، جلسَ يسُوعَ على جَبَلٍ معَ تلاميذِهِ (يُوحَنَّا ٦: ١- ٣). كتبَ يُوحَنَّا إنجيلَهُ بعدَ عَشَراتِ السِّنين من تاريخِ كتابَةِ إنجيلَي متَّى ومَرقُس. ولَرُبَّما كانَ مُطَّلِعاً على ما سبقَ وكتَبَهُ متَّى، ولكن كانت لدَيهِ أولوِيَّاتٌ أُخرى، فلم يُقدِّمْ أيَّة تفاصيل عن خلفِيَّةِ أو قَرينَةِ هذه العِظة أو الخطبة. متَّى هُوَ الذي أعطَى مُعظَمَ التَّفاصيل عن قَرينَة ومُحتَوى المَوعِظَةِ على الجَبَل.

يُلَخِّصُ أحَدُ المُفَسِّرينَ الإطار الذي فيهِ أُعطِيَت هذه العِظَة، بإخبارِنا أنَّ يسُوعَ يُقدِّمُ ثلاثَةَ حقائِق عميقَة خلالَ إعدادهِ لإطارِ هذه العِظَة العظيمة. فَعِندما دعا يسُوعُ تلاميذَهُ من وَسَطِ الجُمُوع، لِيَكُونُوا جُزءاً من حَلِّهِ، نرى الأزمَة المُتَعَلِّقَة بِصَيرُورَةِ الإنسان مسيحيَّاً. فالتَّطوياتُ الثَّمانِي هي العِظَة، وهِيَ تَصِفُ شخصيَّة الإنسان الذي يصيرُ مسيحيَّاً. الإستِعاراتُ الأَربَع، التي تَلي التَّطوياتِ، وما تبقَّى من هذا التَّعليم في متَّى ٥، ٦، و٧، تُمَثِّلُ التَّحَدِّي الذي يُواجِهُهُ المُؤمِن عندما يُؤَثِّرُ على الحضارَةِ الوثَنِيَّة.

بِهذهِ المُقَدِّمَة المُوجَزَة، أُصَلِّي أن نتمكَّنَ معاً من أن نَصِلَ إلى كلِمَةِ اللهِ، وأن نَدَعَ كَلِمَةَ اللهِ تَصِلُ إلينا. أدعُوكُم لتدرُسُوا هذه المَوعِظَة على الجَبَل، لأنَّني مُتَيَقِّنٌ بأنَّها ستُغَيِّرُ حياتَكُم، كما غَيَّرَت حياةَ أُولئِكَ الذين سَمِعُوها عندما ألقاها يسُوع لأوَّلِ مرَّة، فخرَجُوا من حضرَتِهِ ليقلِبُوا العالَمَ رأساً على عَقِب.

الفَصلُ الأوَّل
مُحتَوى المَوعِظَة على الجَبَل
"مَواقِفُ المَجيء إلى الرَّبّ"
(متَّى ٥: ٣- ٦)

كرَزَ يسُوعُ بهذا المَوعِظَة على تَلَّةِ جَبَلٍ في الجَليل، حيثُ تحدَّى الذين يدَّعُونَ بأنَّهُم تلاميذَهُ، لكي يَقِفُوا ستراتيجيَّاً بينَ محبَّةِ اللهِ وبينَ ألَم النَّاس المُعَذَّبِينَ في العالم. لقد تحدَّى يسُوعُ تلاميذَهُ ليُشارِكُوا مَعَهُ بِكَونِهِم قنواتٍ لنَقلِ محَبَّتِهِ. ولقد ختَمَ يسُوعُ عِظَتَهُ بدعوَةٍ مَهُوبَةٍ للإلتِزام. ثُمَّ عَيَّنَ إثنَي عشَرَ رَجُلاً منَ الذين سَمِعُوا عِظَتَهُ، ليَكُونُوا "رُسُلَهُ" أو "مُرسَليه." عاشَ هَؤُلاء الرُّسُول وماتُوا لأجلِ يسُوع، وهُم يُتَلمِذُونَ لهُ شُعُوباً حولَ العالم.

الآن وقد تأمَّلنا معاً بخَلفِيَّةِ المَوعِظَةِ على الجَبَل، أصبَحنا مُستَعِدِّينَ لنَنظُرَ إلى مُحتَوى هذه العِظَة العَظيمة. نقرأُ: "ففَتَحَ فاهُ وعَلَّمَهُم قائِلاً. طُوبَى لِلمَساكِينِ بالرُّوح. لأنَّ لَهُم مَلَكُوت السَّماوات. طُوبَى لِلحَزَانى لأنَّهُم يتعزَّون. طُوبَى لِلُوَدعاءِ لأنَّهُم يَرِثُونَ الأرض. طُوبَى لِلجِياعِ والعِطاشِ إلى البِرّ لأنَّهُم يُشبَعُون." (متَّى ٥: ٢- ٦)

يبدَأُ يسُوعُ بتعليمِ تلاميذِهِ ثمانِيَة مَواقِف – تُسَمَّى، "التَّطويبات،" أو "المَواقِف المُبارَكَة،" لأنَّ كُلَّ مَوقِفٍ منها يبدَأُ بِكَلِمَة "طُوبَى." يَعِدُ يسُوعُ هُنا بأن يُبارِكَ كُلَّ تلميذٍ يتَحَلَّى بهذه المَواقِف. تعني كلمة "طُوبَى": "يا لَسَعادَتِهِ،" أو "يا لإزدِهارِهِ الرُّوحِيّ،" أو، "يا لِلنِّعمَة التي يعيشُ فيها." يحتَوِي كُلُّ مَوقِفٍ أيضاً على وَعدٍ يَصِفُ الشَّكلَ الذي فيهِ ستأتي هذه البَركة إلى حياةِ ذلكَ التَّلميذ.

هذه المَواقِف الثَّمانِية المُبارَكَة تُبرِزُ لنا ذهنِيَّةَ تلميذِ يسُوع، وكيفَ ينبَغي أن يُفَكِّر. الإطارُ الذي فيهِ يُعَلِّمُ يسُوعُ هذه المواقِف، يُعلِنُ أنَّ هذه النَّظرَة للحَياة ستجعَلُ من تلاميذِهِ جُزءاً منَ حَلِّ وجوابِ يسُوع لكُلِّ الألَم المَوجُود في هذا العالم، والذي تمثَّلَ بتلكَ الجُمُوع القابِعَة عندَ أسفَلِ الجَبَل.

كتلاميذ ليسُوع، عندما نُقَرِّرُ أنَّنا نُريدُ أن نَكُونَ جُزءاً من الحَلِّ، وأن لا نَكُونَ بعدَ الآنِ جُزءاً منَ المُشكِلَة، أوَّلُ أمرٍ علينا القَيامُ بِهِ هُوَ أن ندرُسَ هذه المَواقِف، إلى أن نفهَمَها ومن ثَمَّ أن نلتَزِمَ بالعَيشِ بِحَسَبِها كُلَّ يَومٍ من أيَّامِ حَياتِنا. تَذَكَّر – كما تَعَلَّمنا من خَلفِيَّةِ هذه المَوعِظَة – أنَّ التَّطويبات هي العِظَة الفِعليَّة. وما تبقَّى من هذا التَّعليم هُوَ تطبيقُ هذه المَوعِظَة أو تطبيقُ هذه المَواقِف.

سوفَ يُعَلِّمُ يسُوعُ لاحِقاً في هذه العِظَة أنَّ المَواقِفَ الصَّحيحة هي الفَرقُ بينَ الحَياةِ المُمتَلِئَة بالنُّور (الطَّهارَة، الحَقّ، والسَّعادة)، وبينَ الحياة المُمتَلِئَة بالظُّلمَة، أو بالحُزن (متَّى ٦: ٢٢، ٢٣) ويُضيفُ بالتَّعليقِ أنَّهُ عندَما تمتَلِئُ حياتُنا بالظُّلمَةِ، بسببِ كَونِ المواقِف الخاطِئة تَسُودُ حياتَنا، قد تُصبِحُ حياتُنا مُظلِمَةً جدَّاً جدَّاً، وحُزنُنا كبيراً جدَّاً جِدَّاً.

بإمكانِنا أن نُضيفَ أنَّهُ عندما يَقُومُ أشخاصٌ أمثال أدُولف هتلر، جُوزيف ستالين، وأمثالُهُما منَ القادَةِ الأشرار، عندما يَقومُونَ بإبادَةِ النَّاس، إنطلاقاً من ذهنِيَّتِهِم المَغلُوطة، فإنَّ هذا سيُدخِلُ ظُلمَةً حالِكَةً إلى حياةِ الملايين منَ النَّاس. لهذا كرزَ يسُوعُ وطبَّقَ في خُلوَتِهِ الأُولى ما يُمكِنُنا تَسمِيَتُهُ، "فَحصُ الرَّأس،" أو بالإنكليزيَّة، A Check Up from the Neck Up .

مَواقِفُ المَجيء

تنقَسِمُ التَّطويباتُ الثَّمانِي إلى مَجمُوعَتين، تتألَّفُ كُلٌّ منهُما من أربَعَةِ مواقِف. نَجِدُ عبرَ أسفارِ الكتابِ المُقدَّس نَمُوذَجاً ينبَثِقُ عندما يُجَنِّدُ اللهُ قادَةً لِعَمَلِهِ. هؤُلاء القادَة لَديهِم ما يُمكِنُنا تَسمِيَتُهُ، "إختِباراتُ المَجيء" ومن ثَمَّ "إختِباراتُ الذَّهاب." ينبَغي أن يَكُونَ لديهم مَجيئاً ذا مغزَى إلى الله، قبلَ أن يُصبِحَ لديهم ذهاباً مُثمِراً لأجلِ الله. التَّطويباتُ الأربَعِ الأُولى تُمَثِّلُ المَواقِف المُتَعَلِّقَة بالمَجيءِ إلى الله، والتَّطويباتُ الأربَعَة الثَّانِيَة تُظهِرُ المَواقِف الأربَعة المُتَعَلِّقَة بالذَّهابِ لأَجلِ الله.

بَعضُ الأُمور مثل المَواهِب، تنمُو في الخَفاءِ والوِحدَة، ولكنَّ الشَّخصِيَّةَ ينبَغي أن تنمُوَ داخلَ تَيَّارِ الإنسانِيَّةِ الجارِف، أو في خِضَمِّ علاقاتِنا معَ النَّاس. التَّطويباتُ الأربَعة الأُولى تنمُو على قِمَّةِ الجَبَل، أو في ما يَصفُهُ يسُوعُ لاحِقاً بالمَخدَع، أو في إختِباراتِنا الفَردِيَّة الخاصَّة معَ الله (متَّى ٦: ٦). نتعلَّمُ ونُنَمِّي التَّطويباتِ الأربَعة الأُولى في علاقَتِنا معَ الله،

ولكنَّ المَجمُوعَة الثَّانِيَة من التَّطوِيبات فيَنبَغي أن نتعلَّمَها ونُطَوِّرَها عندما نَكُونُ في علاقاتِنا معَ النَّاس.

المساكِينُ بالرُّوح

التَّطويبَةُ الأُولى هي، "طُوبَى لِلمَساكِين بالرُّوح، لأنَّ لَهُم مَلَكُوت السَّماوات." (متَّى ٥: ٣) هذا المَوقِف المُبارَك الأوَّل يتعلَّقُ بذلكَ السُّؤال الذي طرَحَهُ رِجالُ الدِّين على يُوحَنَّا المَعمدان: "ماذا تَقُولُ عن نفسِكَ؟" (يُوحَنَّا ١: ٢٢) فبِدُونِ موقِفٍ صَحيحٍ تجاهَ نُفُوسِنا، لن نَكُونَ أبداً جُزءاً من حُلُولِ رَبِّنا يسُوع المسيح لمشاكِل العالَم.

الوَعدُ الذي يَصِفُ البَرَكَةَ التي تُحَقِّقُها هذه التَّطويبَة في حياةِ تلميذِ المسيح، تعني بِبَساطَةٍ أنَّنا إتَّخَذنا يسُوعَ المسيح مُخَلِّصَنا، رَبَّنا ومَلِكَنا. وكَونَنا جُزءاً من مَلَكُوتِ السَّماوات، هي طريقَةٌ أُخرى للقَولِ أنَّنا من رَعايا مَلك المُلُوك ورَبّ الأربَاب – لأنَّهُ هُوَ وحدَهُ الحَلُّ الحقيقيّ. هذا هُوَ المَوقِفُ الأوَّلُ الذي ينبَغي أن نتمتَّعَ بهِ، إذا أرَدنا أن نَكُونَ جُزءاً منَ الحلِّ لحاجَةِ البَشَرِيَّةِ، ذلكَ الحلّ الذي يُريدُ المسيحُ أن يُحَقِّقَهُ للنَّاسِ المُتألِّمينَ في هذا العالم، من خلالِ تلاميذِهِ.

يُخبِرُنا المُفَسِّرُونَ أنَّ عبارَة "مساكين بالرُّوح" يُمكِنُ أن تَعني أيضاً "المُنكَسِرينَ في الرُّوح." هذا يعني أنَّ هذا المَوقِف يَصِفُ الإنكِسار –الذي هُوَ أمرٌ نراهُ في حياةِ أُولئِكَ الذين يَدعُوهُم اللهُ ويُؤَهِّلُهُم لخدَماتٍ خاصَّة ومُمَيَّزَة. لاحِظُوا بينَما تقرَأُونَ الكتابَ المُقدَّس، كيفَ يُعلِّمُ اللهُ هذا المَوقف الأوَّل المُطَوَّب، لأُولئِكَ الذين دَعاهُم للقِيامِ بأعمالٍ عَظيمَةٍ لمَجدِهِ. مثلاً، يعقُوب إختَبَرَ الإنكِسار عندما تصارَعَ معَ ملاكِ اللهِ طِوالَ الليل. (تكوين ٣٢: ٢٤- ٣٢).

أشخاصٌ أمثال يعقُوب، مُوسى، والرَّسُول بُطرُس، كانَ عليهِم أن يتعلَّمُوا ثلاثَةَ دُرُوس بينما كانَ اللهُ يجعَلُ منهُم مساكين بالرُّوح: تعلَّمُوا أنَّهُم لا أحَد ذا قيمَة؛ وتعلَّمُوا أنَّهُم أصبَحُوا أحداً ذَا قيمة؛ ومن ثَمَّ تعَلَّمُوا أنَّ اللهَ قادِرٌ أن يعمَلَ شَيئاً عظيماً من خلالِ شخصٍ تعلَّمَ أنَّهُ لا أحد. تفسيرٌ شَعبِيٌّ مُبَسَّط لهذه التَّطويبَة الأُولى التي علَّمَها يسُوع، يُمكِنُ أن يَقُول: "طُوبى لكُم

عندَما تُصبِحُوا على نهايَةِ قُدرَتِكُم. فبِمِقدارِ ما تنقُصُون، بِمِقدارِ ما يَزيدُ الرَّبُّ ويَسُود." (متَّى ٥: ٣)

بِكَلِمَةٍ واحِدَة، إنَّ حالَةَ النِّعمَة التي وصَفَها يسُوعُ بِعبارَة "مساكين بالرُّوح،" تعني بِبساطَةٍ "التَّواضُع." التَّواضُعُ هُوَ مفهُومٌ يصعُبُ فهمُهُ. فإذا كُنتَ تَظُنُّ أنَّكَ مُتَواضِع، قد تَكُونُ بالحقيقَةِ أبعدَ ما يَكُونُ عنِ التَّواضُع. قدَّمَت لَجنَةُ إحدى الكنائِسُ ميداليَّةَ تواضُعٍ لرَاعيها، ولكنَّهُم سُرعانَ ما إستَرَدُّوها منهُ لأنَّهُ صارَ يُعَلِّقُها على صَدرِهِ صَبَاحَ كُلِّ أحَد! نحنُ نُظهِرُ أنَّنا نفهَمُ التَّواضُعَ، عندما نُصَلِّي قائِلين: "يا رَبّ، أنا لَستُ الحلّ. وليسَ بإمكانِي حتَّى أن أجِدَ حُلُولاً لمشاكِلي، ولهذا فأنا غيرُ قادِرٍ أن أحُلَّ مشاكِلَ الآخرين. ولكنَّني الآن أعرِفُ أنَّكَ أنتَ تستطيعُ! فأنتَ الحَلُّ لِمشاكِلِهم. فإن كُنتَ فيَّ وإن كُنتُ أنا في علاقَةٍ حَميمَةٍ معَكَ، عندها سيَكُونُ لدَيَّ القُدرَة لأُصبِحَ أداةً وقناةً لحَلِّكَ ولِجوابِكَ، بينما أتعاطَى معَ النَّاس وأُلاحِظُ مشاكِلَهُم."

الحَزَانَى

المُوقِفُ الثَّانِي المُبارَك هُو: "طُوبَى لِلحَزَانَى لأنَّهُم يتعزَّون." (متَّى ٥: ٤) يُعطينا يسُوعُ هُنا دَرساً في القِيَم. فهَل نعتَبِرُ أنفُسَنا مُبارَكِينَ عندما نَكُونُ حزَانَى؟ يَعِدُنا يسُوعُ بِوُضُوحٍ ببَرَكَةٍ وتعزِيَةٍ مُمَيَّزَتين في الأوقاتِ التي نَكُونُ فيها حَزَانَى. إنَّهُ بالحقيقَةِ يُقَدِّمُ تصريحاً في القِيَم، يَقُولُ فيهِ أنَّ الحَزَانَى مُبارَكُون.

سُليمانُ، أحكَمُ إنسانٍ عاشَ على الأرض، وافَقَ معَ يسُوعَ عندَما كتَبَ يَقُولُ: "الذَّهابُ إلى بيتِ النَّوحِ خَيرٌ منَ الذَّهابِ إلى بَيتِ الوليمة لأنَّ ذاكَ نهايَةُ كُلِّ إنسانٍ والحَيُّ يَضَعُهُ في قَلبِهِ. الحُزنُ خَيرٌ منَ الضَّحِك لأنَّهُ بِكآبَةِ الوَجهِ يُصلَحُ القَلبُ. قَلبُ الحُكماءِ في بَيتِ النَّوحِ وقَلبُ الجُهَّالِ في بَيتِ الفَرَح. "في يَومِ الخَيرِ كُنْ بِخَيرٍ وفي يومِ الشَّرِّ إعتَبِرْ. إنَّ اللهَ جعَلَ هذا معَ ذاكَ لِكَيلا يَجِدَ الإنسانُ شَيئاً بعدَهُ." (جامِعَة ٧: ٢- ٤، ١٤)

بِكَلِماتٍ أُخرى، "تبَارَكَ أُولئِكَ الذين يحزَنُون." يكتُبُ سُليمانُ قائِلاً ما معناهُ أنَّهُ لإختِبارٌ مَهُوب أن نذهَبَ إلى جنازَةٍ وننظُرَ إلى جُثَّةِ شَخصٍ نُحِبُّهُ أو نعرِفُهُ، وقد فارَقَ هذه الحياة. تتحرَّكُ مشاعِرُنا بِعُمقٍ لأنَّنا نَعرِفُ أنَّ القَضِيَّة لَيسَت قَضِيَّة: ماذا لَو حدَثَ هذا لنا، بل هي قضيَّة: متَى سيَحدُثُ لنا أن نُصبِحَ جُثَّةً هامِدَة على وَشَكِ دُخولِ القَبر. يُعلِنُ سُليمانُ أنَّ نِظامَ قِيَمِنا

هُوَ في إنسِجامٍ أكثَر معَ القِيم الأبَدِيَّة التي يُريدُ اللهُ أن يُعَلِّمَنا إيَّاها عندما نَكُونُ في جنازَة. فمِنَ الأفضَل الذَّهابُ إلى بيتِ النَّوحِ مِمَّا هُوَ إلى بَيتِ الوَليمة.

أحياناً يَكُونُ لدَى المُؤمنين إقتناعٌ مَغلُوط بأنَّهُم إذا أظهَرُوا عَلاماتِ الحُزن على وفاةِ شَخصٍ محبُوبٍ لديهم، يَكُونُ إيمانُهُم ضَعيفاً. ولكنَّ يسُوعَ حضَرَ جنازَةَ شَخصٍ أحَبَّهُ، وبكى لدَرَجَةِ أنَّ النَّاسَ علَّقُوا بالقَول، "أُنظُرُوا كم كانَ يُحِبُّهُ!" (يُوحَنَّا ١١: ٣٥، ٣٦) تَفسيرٌ وتطبيقٌ بِدائِيٌّ لهذه التَّطويبَة الثَّانِيَة هي أنَّهُ علينا أن لا نَكبُتَ حُزنَنا.

كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّنا عندما نفقُدُ أشخاصاً مُؤمنين مَحبُوبين، علينا أن لا نحزَنَ كَغَيرِ المُؤمنين الذين لا رَجاءَ لهُم بأن يَرَوا فقيدَهُم المحبُوب ثانِيَةً (١تسالونيكي ٤: ١٣). عندما فَقَدَ داوُد طِفلاً، عبَّرَ عن الرَّجاء والألم الذي يشعُرُ بهِ الحَزينُ التَّقِيُّ عندما قالَ: "أنا سأذهَبُ إليهِ ولكنَّهُ هُوَ لن يرجِعَ إليَّ." (٢صَمُوئيل ١٢: ٢٣) رَجاؤُنا هُوَ أنَّنا سنرَى في السَّماء فقيدَنا المَحبُوب، الذي سبقَ وتعرَّفَ على يسُوع المسيح كَرَبٍّ ومُخَلِّصٍ لهُ. ولكنَّ حُزنَنا المَشرُوع مُؤَسَّس على الحقيقَةِ التي لا تُدحَض بأنَّنا سنقضِي بَقِيَّةَ حياتِنا بِدُونِ أن نرى مُجَدَّداً فقيدَنا المَحبُوب.

إذا أرَدنا أن نكتَشِفَ البَرَكَة والتَّعزِيَة اللَّتَينِ وعدَ بهما يسُوع في إختِبارِ حُزنِنا، علينا أن ندعَ اللهَ يستَخدِمُ حُزنَنا ليُحَرِّكَنا بِثلاثَةِ طُرُق: أوَّلاً، علينا أن ندعَ حُزنَنا يأتي بنا إلى المكان حيثُ نطرَحُ فيهِ الأسئِلَةَ الصَّحيحة – لَرُبَّما للمَرَّةِ الأُولى في حياتِنا – علينا أن نطرَحَ الأسئِلَةَ الصَّحِيحَة. كثيرُونَ يقضُونَ حياتَهُم بِدُونِ أن يطرَحُوا بتاتاً الأسئِلَةَ الصَّحيحة. ولكن هُناكَ أسئِلَةٌ يُريدُنا اللهُ أن نطرَحَها عندما نحزَنُ.

أيُّوبُ هُوَ أفضَلُ مَثَلٍ على ذلكَ. فلقد فقدَ أولادَهُ العَشرَة، وكُلَّ مُقتَنياتِهِ التي إقتَنى، ومن ثَمَّ فقدَ صحَّتَهُ. عبرَ إختبارِ أيُّوب للحُزنِ النَّاتِج عن فُقدانِهِ كُلَّ شَيء، سمحَ أيُّوبُ لِحُزنِهِ بأن يَقُودَهُ إلى المكان الذي طرحَ فيهِ الأسئِلَةَ الصَّحيحَة. طرحَ سُؤالاً عظيماً مثل: "أمَّا الرَّجُل فيَمُوتُ ويَبلَى. الإنسانُ يُسلِمُ الرُّوحَ فأينَ هُوَ؟ إن ماتَ رَجُلٌ أفَيَحيَا؟" (أيُّوب ١٤: ١٠- ١٤). هُناكَ أمثِلَةٌ عنِ الأسئِلَةِ الصَّحيحة التي يُريدُنا اللهُ أن نَطرَحَها.

الطَّريقَةُ الثَّانِيَة التي يُريدُنا اللهُ أن نتحرَّكَ بإتِّجاهِها عندما نحزَنُ، هي أنَّنا نُحِبُّ أن يَقُودَنا حُزنُنا إلى ذلكَ المكان الذي نستطيعُ فيهِ أن نُصغِيَ إلى أجوبَةِ اللهِ على الأسئِلَةِ الصَّحيحَة. لقد حصَلَ أيُّوبُ على جوابٍ عظيمٍ على سُؤالِهِ، في أسوأِ مرحَلَةٍ من آلامِهِ، عندما حصَلَ على الإعلانِ المَسيَاوِيّ. فصرخَ قائِلاً، "أمَّا أنا فقَد عَلِمتُ أنَّ وَلِيِّي حَيٌّ والآخَرُ على الأرضِ يَقُوم." (أيُّوب ١٩: ٢٥).

قد لا يُعطينا اللهُ إعلاناتٍ خارِقَة للطَّبيعَة كما فعلَ مع أيُّوب، ولكنَّ الكتابَ المُقدَّس مَليءٌ بأجوبَةِ اللهِ على الأسئِلَةِ الصَّحيحة. المَزمُورُ المُفَضَّلُ عندِي هُوَ مَزمُورُ الرَّاعِي لِداوُد (مَزمُور ٢٣)حيثُ أجِدُ الكثيرَ منَ الأجوبَة.

أعطانا يسُوعُ جواباً عَظيماً عندما حضَرَ تلكَ الجنازَة التي بكى فيها كثيراً. فإلى جانِبِ القَبر، تحدَّى إمرأَةً محزُونَةً على أخيها الفقيد المَحبُوب، بقَولِهِ لها: "أنا هُوَ القِيامَةُ والحياة. من آمنَ بي وإن ماتَ فسَيَحيا. وكُلُّ من كانَ حَيَّاً وآمنَ بي فلن يَمُوتَ إلى الأبد. أتُؤمِنينَ بهذا؟" (يُوحَنَّا ١١: ٢٥، ٢٦)

سُؤالُ يسُوع في نهايَةِ ذلكَ التَّحدِّي الذي قدَّمَهُ قُربَ قَبرِ لعازار، يَقُودُنا إلى الطَّريقَةِ الثَّالِثَة التي بها يُريدُ اللهُ أن يَنقُلَنا بإتِّجاهِ البَرَكة التي وعدَ بها يسُوعُ عندما نَكُونُ حَزانى: إذا أرَدنا أن نكتَشِفَ البَرَكة والتَّعزيَة اللَّتَينِ وعدَ بِهِما يسُوعُ للحَزَانَى، علينا أن ندعَ حُزنَنا يأتي بنا إلى ذلكَ المكان حيثُ نُؤمِنُ ونَثِقُ بأجوبَةِ اللهِ على الأسئِلَةِ الصَّحيحَة.

عندَما نُؤمِنُ بأجوبَةِ اللهِ عل الأسئِلَةِ الصَّحيحَة، سنُحَقِّقُ الإكتِشاف أنَّ البَرَكَة والتَّعزِيَة اللَّتَين وعدَ بهما يسُوعُ للحَزانى، هُما ما يُسَمِّيهِ الكتابُ المُقَدَّسُ "بالخَلاص". هذه الكلمة تعني بِبَساطَة "التَّحرير". بإمكانِنا أن نختَبِرَ التَّحريرَ الأساسِيّ للخَلاص أو التَّحريرَ الذي نحتاجُهُ منَ الحُزنِ والإكتِئاب. بإمكانِنا أن نمُرَّ في أهمِّ إختِباراتِ حياتِنا عندما يَدفَعُنا حُزنُنا لنسأَلَ، نُصغِيَ ونُؤمِن.

يكشِفُ إطارُ هذا التَّعليم تفسيراً وتطبيقاً آخر لهذه التَّطويبَة الثَّانِيَة. ستراتيجيَّةُ يسُوع في هذه الخُلوة هي: "أنظُرُوا إلى أسفَلِ الجَبَل. هل تَرَونَ كُلَّ أُولئِكَ الجُمُوع هُناك؟ تلكَ الجُمُوع المُتألِّمَة. هل تَظُنُّونَ بإخلاصٍ أنَّهُ

بإمكانِكُم أن تَنزِلُوا إلى هُناكَ وتَكُونُوا جُزءاً منَ حَلِّهِم وجُزءاً منَ الجوابِ على مشاكِلِهِم المأساوِيَّة، بِدُونِ أن تُعَرِّضُوا أنفُسَكُم للأذَى؟" إنَّ كَلِمَة "عَطف" تعني "الشُّعُور مع." فكيفَ بإستِطاعَتِكُم أن تَشعُرُوا معَ المُتألِّمينَ إن لَم تتألَّمُوا أنتُم بأنفُسِكُم؟

قالَ أحدُهُم، "المُبَشِّرُ هُوَ مُتَسَوِّلٌ يُخبِرُ المُتَسَوِّلينَ الآخرينَ عن مكانِ وُجودِ الخُبز." فالشَّافِي المَجرُوح، الذي سبقَ وتألَّمَ وتعزَّى من قِبَلِ اللهِ، هُوَ، "قَلبٌ مُتألِّم يُخبِرُ قَلباً مُتألِّماً آخر عمَّن وأينَ هُوَ المُعَزِّي." كَثيرُونَ سيَقُولُونَ أنَّهُم آمنُوا باللهِ وعرفُوا عنِ الله، ولكنَّهُم لم يَعرِفُوا اللهَ حتَّى إختَبَرُوا مُستَوَىً منَ الألم وحدَهُ اللهُ يستَطيعُ تعزِيَتَهُ. عندما يُدفَعُونَ لإكتشافِ المُعَزِّي، يكُونُونَ قد أسَّسُوا علاقَةً معَ الله.

تُعَبِّرُ جُملَةٌ شَعبِيَّةٌ بفصاحَةٍ عن هذه التَّطويبَة الثَّانِيَة بالقَول: "أنتُم مُبَارَكُونَ عندما تشعُرُونَ أنَّكُم فقدتُم أعَزّ ما هُوَ لدَيكُم. فقط عِندَها بإمكانِكُم أن تشعُروا بأنَّ اللهَ الذي ينبَغي أن يَكُونَ أعَزّ ما لَديكُم، يغمُرُكُم بحنانِهِ." (متَّى ٥: ٤)

نكتَشِفُ أيضاً نظرَةً أُخرى على هذه التَّطويبَة الثَّانِيَة، عندما ندمُجُها بالتَّطويبَةِ الأُولى. غالِباً ما نحزَنُ عندَما نعلَمُ أنَّنا مساكين بالرُّوح. فالخَوفُ منَ الفَشَل يُطارِدُ ويُحَرِّكُ الكثير منَ النَّاس، لأنَّ الفَشَلَ مُؤلِمٌ جِدّاً. فنحنُ نحزَنُ عندما نفشَل. ولكنَّ الفَشَلَ الشَّخصِيَّ هُوَ بالحقيقَةِ الأداة المُفَضَّلة التي يستَخدِمُها اللهُ ليُقنِعَنا بأنَّنا لن نستَطيعَ أن نعمَلَ شَيئاً بِدُونِهِ. فمُوسى وبُطرُس عانَيا من إختِباراتِ الحُزن المُؤلِمَة النَّاتِجَة عنِ الفَشَل، بينما كانَا يتعلَّمانِ أنَّهُما كانا مِسكِينَينِ بالرُّوح، قبلَ أن يستَخدِمَهُما اللهُ بِقُوَّة.

الوُدَعاء

المَوقِفُ المُبارَكُ التَّالِي الذي يضَعُهُ يسُوعُ أمامَنا، لهُ علاقَةٌ معَ ما نُريدُهُ: "طُوبَى للوُدَعاء، لأنَّهُم يَرِثُونَ الأرض." ما هي الوَداعَة؟ الوَداعَةُ لَرُبَّما هي أكثَرُ تطويبَةٍ أُسيءَ فهمُها وتطبيقُها بينَ التَّطويباتِ الثَّمانِي. فالوَداعَةُ ليسَت ضَعفاً. نسمَعُ يسُوع يَقُولُ، "لأنِّي وَديعٌ." (متَّى ١١: ٢٩) عندما تتعرَّفُونَ على يسُوع المسيح الذي نراهُ في أسفارِ الكتابِ المُقدَّس، ستُدرِكُونَ أنَّهُ لم يَكُنْ وديعاً بمعنى أنَّهُ كانَ رَجُلاً ضَعيفاً هَزيلاً.

يَصِفُ العهدُ القَديمُ مُوسى بأنَّهُ كانَ "حَليماً جدَّاً أكثَر من جميعِ النَّاس الـذين علـى وجـهِ الأرض." (عـدد ١٢: ٣) بينمـا تقـرأُونَ العهـدَ القَـديم وتتعرَّفُونَ على مُوسى، هل تُكَوِّنُونَ عنهُ إنطِباعاً بأنَّـهُ كـانَ ضَـعيفاً؟ يسُـوعُ لم يَكُنْ ضَعيفاً ولا مُوسى كذلكَ، بل كانَا وَديعَين.

بإمكانِنا أن نحصَلَ على فهمٍ أعمَق لِمَعنى الكلمة الكِتابيَّة "وديع،" إذا تأمَّلنا بِحصانٍ جبَّارٍ لم يَتِمّ ترويضُهُ بعد. إنَّهُ حيوانٌ قَوِيٌّ جدَّاً، ولديـهِ إرادَةُ جَبَّارَة. الأشخاصُ الخُبراء في هذا المجال، سوفَ يضَـعُونَ بتَسَلُّلٍ لجاماً على رَأسِ هذا الحصان ورسغاً بينَ فَكَّيهِ. ثُمَّ يَضعُونَ سَرجاً على ظهرِهِ. وعندما يَصِلُونَ إلى مرحَلَةِ قبُولِ الحِصانِ باللجامِ والرَّسغِ والسَّرج والخَيَّالِ الذي يمتَطيهِ، بكلامٍ آخر عندما يَتِمُّ ترويضُ هذا الحصان، سوفَ يبقى قَوِيَّاً وجبَّاراً، ولكنَّهُ سيُصبِحُ وَديعاً.

عندما إلتَقى شاوُل الطَّرسُوسِيّ بالمسيحِ المُقام على طريقِ دمشق، قد يَكُونُ هذا تفسيراً لما سألَهُ الرَّبُّ يسُوعُ لشاوُل: "لماذا تضطَّهِدُني؟ لماذا ترفُضُ الرَّسغَ؟ هل هُوَ قاسٍ عليكَ؟" (أعمال ٩: ٤، ٥).

ولكن عندما سألَ شاوُل الطَّرسُوسِيّ، "يا رَبّ، ماذا تُريدُ منِّي أن أفعَلَ؟" كانَ قد قَبِلَ بِوَضعِ الرَّسغِ، الذي إلى جانِب أشياء أُخرى، كان مشيئة المسيح المُقام لحياتِهِ. في هذه المرحلة أصبَحَ شاوُل الطَّرسُوسِيّ وَديعاً، وهذا هُوَ بالتَّحديد ما هي الوَداعَة.

لقد صَرَّحَ يسُوعُ قائِلاً: "لأنِّي وَديعٌ" عندما كانَ يُقدِّمُ إحدى أعظَمِ دعواتِهِ: "تعالَوا إليَّ أيُّها المُتعَبينَ والثَّقِيليّ الأحمال، وأنا أُريحُكُم. إحمِلُوا نيري عليكُم وتعَلَّمُوا منِّي، لأنِّي وَديعٌ ومُتواضِعُ القَلب. فتَجِدُوا راحَةً لِنُفُوسِكُم. لأنَّ نيري هَيِّن وحِملي خفيف." (متَّى ١١: ٢٨- ٣٠).

اللُّغَةُ الأصليَّة التي سُجِّلَت فيها هذه الدَّعوَة تُشيرُ إلى أنَّ هذه الكلمات كانت مُوجَّهَةً إلى أشخاصٍ كانُوا يعمَلُونَ لدرجَةِ الإنهاكِ ليقُومُوا بأعباءِ الحياة الثَّقيلَة.

في دَعوَتِهِ هذه، يدعُو يسُوعُ النَّاسَ ذَوي الأحمال الثَّقيلَة ليأتُوا ويتعلَّمُوا عن حملِهِ الثَّقيل، عن قلبِه وعن نيرِهِ. لقد أرادَهُم أن يتعلَّمُوا أنَّ حملَهُ خفيف. (هذا مُدهِشٌ، لأنَّ المسيحَ كانَ لديهِ حملُ العالم على مَنكِبَيهِ).

أرادَهُم أن يتعلَّمُوا أنَّهُ وديعٌ ومُتواضِعُ القَلب، وأنَّهُ يُريدُ أن يُعَلِّمَهُم أنَّ نيرَهُ هُوَ الذي يجعَلُ حِملَهُ خفيفاً وحياتَهُ سَهلَة.

فالنِّيرُ ليسَ حِملاً. النِّيرُ هُوَ أداةٌ تُمَكِّنُ حَيواناً كالثَّورِ مَثَلاً بأن يُحَرِّكَ حِملاً ثَقيلاً. كَثيرُونَ منَّا رأَوا عرَباتٍ يجُرُّها ثَورٌ، مُحَمَّلَةً بأكوامٍ منَ الأحمال. نِيرُ الثَّورِ هُوَ الذي يُمَكِّنُ هذا الحَيوان القَويّ من وَضعِ قُوَّتِهِ تحتَ السَّيطَرة بطريقَةٍ تُسَهِّلُ عليهِ نقلَ الحملِ الثَّقيل.

هذه الإستِعارَةُ العميقَةُ والبَسيطَة تُعَرِّفُ الوَداعَة. التَّطويبَةُ الثَّالِثَة عن الوَداعَة تعني: القُوَّةُ تحتَ السَّيطَرَة. جَوهَرُ ما يُعَلِّمُهُ يسُوعُ هُو: "أنا أحمِلُ نيرَ مَشيئَة أبي السَّماوِيّ كُلَّ يَوم." تَذَكَّرُوا أنَّهُ قالَ، "لأنِّي في كُلِّ حِينٍ أفعَلُ ما يُرضِي الآب." (يُوحَنَّا ٨: ٢٩) هذا كانَ الحملُ الذي وضَعهُ يسُوع على نفسِهِ. فلقد إستَسلَمَ لِنيرِ الآب، وكانَ تحتَ سيطَرَةِ الآبِ كُلِّيّاً وطِوالَ الوقت. هذه هي تطويبَةُ الوَداعة التي علَّمَها يسُوعُ لتلاميذِهِ.

النِّيرُ الذي كانَ يُناسِبُ الحيوانَ تماماً، لأنَّ النَّجَّارَ يكُونُ قد سبقَ وصنَعَهُ بدقَّةٍ ونُعُومَة، كانَ يجعَلُ من حياةِ الحَيوانِ الذي يَضَعُهُ سهلَةً وهَنِيَّة؛ وجعلَ هذا النِّيرُ الهَيِّنُ الحِملَ خفيفاً. نجَّارٌ كيَسُوع لا بُدَّ أنَّهُ جعلَ أنياراً تُلائِمُ الحيوانات التي تَضَعُها تماماً، ولا سِيَّما بِصِناعَتِها ناعِمَةً منَ الدَّاخِل لكي لا تتَسَبَّبَ بجرحِ عُنقٍ وكَتِفَي الحيوان. علَّمَ يسُوعُ بتطويبَةَ الوَداعَة، لأنَّهُ كانَ يعرِفُ أنَّ النِّيرَ الذي كانَ يضَعُهُ كُلَّ يَومٍ سيجعَلُ الأحمالَ خفيفَةً، والحياةَ سَهلَةً لأُولئِكَ الذين يُصارِعُونَ ويعانُونَ الأمَرَّين لأنَّهُم لا يحمِلُونَ نيراً.

عندما يُعَلِّمُ يسُوعُ التَّطويبَةَ الثَّالِثَة، يَقُولُ ما معناهُ: "تُوجَدُ طريقَةٌ صحيحَةٌ لعَيشِ حياتِكُم. فإن كُنتُم ستعيشُونَ حياتَكُم كما أعيشُها أنا، ستَجِدُونَ أنَّكُم لن تتعَبُوا ولن تنُوؤُوا لدَرَجَةِ الإستِسلامِ والإرهاقِ تحتَ أعباءِ مشاكِلِ الحياة." كانَ يسُوعُ يَقصُدُ القَولَ أيضاً، "عِيشُوا الحياةَ كما أعيشُها أنا. فإذا قَبِلتُم نيري الذي هُوَ نير الوَداعَة، ستكتَشِفُون أنَّهُ قد يجعَلُ حملَكُم خفيفاً، وحياتَكُم سَهلَةً مهما كانت التَّحدِّياتِ التي تُواجِهُونَها صَعبَةً."

بالإختِصار، يُعَلِّمُ يسُوعُ تلاميذَهُ على قِمَّةِ جبلِ الجليلِ ما جوهَرُ معناهُ: "أُولئكَ النَّاس القابِعُونَ عندَ سَفحِ الجبل، يُعانُونَ من الآلامِ، لأنَّهُم لا يعرِفُونَ كيفَ يَجرُّونَ أثقالَ الحياة. وهم غَيرُ قادرينَ على نقلَ أحمالِ الحياة

لأنَّهم ليسَ لديهم نير. ولكن إذا آمنتُم بِقِيَمي، وإذا عِشتُم حياتَكُم بحَسَبِ مواقِفي، وإذا تمرَّستُم بالمبادِئ الرُّوحِيَّة التي سأُظهِرُها لكُم خلالَ إتِّباعِكُم لي، سوفَ تتعلَّمُونَ شَيئاً عن حِملي، عن قَلبي وعن نيري، الذي سيُعطي راحَةً لِنفُوسِكُم."

الوَداعَةُ هي مبدَأُ إنضِباطِ إرادَتِنا أو مَشيئَتِنا. كَلِمَةُ "تلميذ" وكلمة "إنضِباط" تأتِيانِ من الجذرِ نفسهِ. وَعدُ يسُوع الذي يُرافِقُ هذا المَوقِف المُبارَك هُوَ أنَّ التِّلميذَ الوَديع سيَرِثُ الأرض. هذا يعني بِبساطَة أمرَين: (١) علنا أن نتوقَّعَ من تلميذٍ يسُوع أن يَكُونَ مُنضَبِطاً، و (٢) تلميذ يسُوع المُنضَبِط يربَحُ كُلَّ شَيءٍ عندما يَضَعُ نيرَ يسُوع ونيرَ الآبِ السَّماوِيّ على حياتِهِ طِوالَ اليَومِ وكُلَّ يَوم.

الجِياعُ والعِطاشُ إلى البِرّ

المَوقِفُ الرَّابِعُ المُبارَك هُوَ: "طُوبى لِلجِياعِ والعِطاشِ إلى البِرّ لأنَّهُم يُشبَعُون." (متَّى ٥: ٦) عندَما نَكُونُ وُدَعاء، أو بكلامٍ آخر عندما يَكُونُ يسُوعُ رَبَّنا ونُسَلِّمُ حياتَنا لسيطَرَتِهِ، يُعلِّمُ يسُوعُ أنَّهُ ينبَغي علينا عندَها أن نَجُوعَ ونعطَشَ للبِرّ.

الآن نرى نمُوذَجاً يظهَرُ، أنَّ التَّطويبات تأتي إثنين إثنين، أو زوجينِ زوجين. فنحنُ نحزَنُ عندما نتعلَّمُ كيفَ نَكُونُ مساكين بالرُّوح، وعندما نُصبِحُ وُدعاء نجُوعُ ونعطَشُ للبِرّ. البِرُّ هُوَ بِبَساطَةٍ الإستِقامة، أو عمَلُ ما هُوَ مُستَقيم. أن نَجُوعَ ونعطَشَ للبِرّ يعني أن نَجُوعَ ونعطَشَ لمعرِفَةِ الصَّواب – خاصَّةً أن نعرِفَ ما هُوَ مُستَقيمٌ أو صَوابٌ بالنِّسبَةِ لنا.

سُرعانَ ما أصبَحَ بُولُس وَديعاً على طَريقِ دِمَشق، أصبَحَ يُريدُ أن يعرِفَ ما هُوَ صَوابٌ ومُستَقيمٌ بالنِّسبَةِ لَهُ. عندما نادَى يَسُوعَ قائِلاً، "يا رَب، ماذا تُريدُ مِنِّي أن أفعَلَ؟" لم يَكُن يُقدِّمُ لنا مِثالاً عن الوداعَةِ فحَسب. بل وكانَ أيضاً يُقدِّمُ إيضاحاً عمَّا يعنيهِ أن يكُونَ لدَينا جُوعٌ وعَطَشٌ للبِرّ.

إنَّ تَفسيرَ الإستِنكار أو الغَضَب البارّ المُقدَّس الذي أظهَرَهُ يسُوعُ، والذي نقرأُ عنهُ في الأناجيل، هُوَ أنَّ ما كانَ رِجالُ الدِّين يعمَلُونَهُ في هَيكَلِ اللهِ، كانَ مُناقِضاً لما هُوَ صوابٌ ومُستَقيم. لاحِظُوا غَيرَةَ يسُوعُ لعَملِ مَشيئَةِ

أبيهِ السَّماوِيّ. ثُمَّ لاحِظُوا أنَّ الغَيرَةَ لِعَمَلِ ما هُوَ صَوابٌ، تتضمَّنُ غيرَةً لمُواجَهةِ وتصحيحِ ما هُوَ مُعوَجٌّ بِوُضُوح.

في هذه المَوعِظَة على الجَبَل، لاحِظُوا تشديدَ يسُوع على الأهمِيَّةِ الحَيويَّةِ للبِرّ: فالتَّطويبَةُ الأخيرَةُ هي، "طُوبَى لِلمَطرُودِين من أجلِ البِرّ، لأنَّ لَهُم مَلَكُوت السَّماوات." (متَّى ٥: ١٠) إثنانِ من التَّطويباتِ الثَّمانِي تتكَلَّمانِ عنِ البِرّ والإستِقامَة. وسيُعلِّمُ يسُوعُ لاحِقاً في هذا الإصحاح قائِلاً: "فإنِّي أقُولُ لكُم إنَّكُم إن لم يَزِدْ بِرُّكُم على الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّين لن تدخُلُوا ملكُوتَ السَّماوات." (متَّى ٥: ٢٠) أيضاً في بِدايَةِ الإصحاحِ السَّادِس، علَّمَ يسُوعُ قائِلاً: "إحتَرِزُوا من أن تصنَعُوا صَدَقَتَكُم قُدَّامَ النَّاس لِكَي ينظُرُوكُم. وإلا فَلَيسَ لكُم أجرٌ عندَ أبيكُم الذي في السَّماواتِ." (متَّى ٦: ١) في النِّصفِ الثَّانِي من الإصحاحِ السَّادِس، علَّمَ يسُوعُ عن القِيَم. ووَصَلَ في خاتِمَةِ تعليمِهِ عنِ القِيَم، عندما نصَحَ بالقِيمَةِ ذاتِ الأولوَيَّة قبلَ كُلِّ رَفيقاتِها منَ القِيم الأُخرى: "أطلُبُوا أوَّلاً ملَكُوتَ اللهِ وبِرَّهُ..." (متَّى ٦: ٣٣)

الوعدُ الذي يُرافِقُ هذه التَّطويبَة هي أنَّ التِّلميذَ سيمتَلِئُ حتَّى الفَيض منَ البرِّ الذي إليهِ يجُوعُ ويعطَشُ. تُشيرُ اللُّغَةُ اليُونانِيَّةُ الأصليَّة إلى أنَّ التِّلميذَ سوفَ يمتَلئُ بالبِرِّ إلى دَرَجَةِ التُّخمَة أو الإختِناق. هذا يعني أيضاً أنَّهُ سيمتَلِئُ إلى التَّمامِ برُوحِ اللهِ القُدُّوس البارّ، وسوفَ يمتَلئُ بجُوعٍ وعَطَشٍ لمَعرِفَةِ ما يُريدُهُ اللهُ أن يعمَلَ.

لاحِظُوا أنَّ التَّطويبَةَ هُنا ليست "طُوبَى للجِياعِ والعِطاشِ إلى السَّعادَةِ لأنَّهُم سيفرَحُون." وليسَت، "طُوبَى لِلجياعِ والعِطاشِ إلى المِلءِ أو الكَمال." وليسَت، "طُوبَى للجِياعِ والعِطاشِ إلى الإزدِهار، لأنَّهُم سيزدَهِرُونَ." ليسَ هذا ما نَجِدُ بهِ وعداً هُنا. بل التَّطويبَةُ هي، "طُوبَى للجِياعِ والعِطاشِ إلى البِرّ." والوَعدُ هُوَ أنَّهُم سيُشبَعُونَ منَ البِرِّ أو الإستِقامَةِ، ومنَ الغَيرَةِ لعمَلِ المُستَقيم في عَينَي الرَّبّ.

مشاهِيرُ الأبطالِ الذين حارَبُوا الظُّلمَ – كأُولئكَ الذين حقَّقُوا إلغاءَ الرَّقيق والعُبُودِيَّة – كانُوا تلاميذَ مُخلِصينَ ليَسُوع المسيح. معَ الجُوعِ والعَطَشِ لما كانَ مُستَقيماً، كانَ لديهم أيضاً غَيرَةٌ لمُهاجَمَةِ ما هُوَ مُعوَجّ وغَير مُستَقيم. أُولئِكَ الذين يربَحُونَ جائزَةَ نُوبل للسَّلام، أمثال مارتن لُوثر كنغ ونلسُون مانديلاَّ، أظهَروا جُوعَهُم وعَطَشَهُم للبِرّ، بصرخَتِهم المُسالِمَة

ضدَّ الظُّلمِ و التَّمييزِ العُنصُريّ. إذا تتبَّعتُم آثارَ كلمة "بِرّ" عبرَ الكتابِ المُقدَّس، ستَرَونَ أنَّ يسُوعَ كانَ مُنسَجِماً معَ كلمةِ اللهِ عندما شدَّدَ على مَفهُومِ كَونِ التِّلميذِ المُمتَلئِ بالبِرّ يُواجِهُ الإثم أو عدم البرّ وعدَم الإستِقامَة.

أحدُ الأعدادِ المُفضَّلَة عندي عنِ البِرِ هُو: "إذبَحُوا ذَبائِحَ البِرِّ وتَوَكَّلُوا على الرَّبّ." (مزمُور ٤: ٥). فالمُرَنِّمُ لم يَكُنْ قادِراً على النَّوم، لأنَّهُ كانَ رَجُلاً رُوحِيَّاً، ولكنَّهُ عَمِلَ ما هُوَ لِمصلَحَتِهِ وليسَ ما هُوَ مُستَقيم. فقَرَّرَ أن يُقَدِّمَ ما يلزَمُ منَ الذَّبائِحِ والتَّضحِيات ليعمَلَ ما هُوَ مُستَقيم. عندَها وعندَها فقط إختَبَرَ السَّلام، ونامَ بأمانٍ. كانَ دافِعُهُ لهذا القَرار أنَّهُ علِمَ أنَّهُ مُحاطٌ بأشخاصٍ كانُوا يبحَثُونَ عن شَيءٍ صالِحٍ ومُستَقيم. كانُوا يبحَثُونَ عن شَخصٍ يعمَلُ المُستَقيمَ بدَلَ أن يعملَ مصلحَتَهُ.

بينما يُشَدِّدُ يسُوعُ على الكَمال والبِرّ الشَّخصِيَّين الذي ينبَغي أن يتحلَّى بهما تلاميذُهُ، يُصَرِّحُ أنَّ أحد أسباب كَون هؤُلاء النَّاس عندَ سَفحِ الجَبل بُؤساء وحزانى، هُوَ أنَّهُم كانُوا يعمَلُونَ ما يعمَلُه النَّاسُ جميعاً. أي أنَّهُم كانُوا يعمَلُونَ مصلَحتَهُم، وما هُوَ نافِعٌ لهُم، بدَلَ أن يعمَلُوا ما هُوَ مُستَقيم.

عددٌ آخر ينبَغي أن أُشيرَ إليهِ، من بينِ العشرات منَ الأعدادِ عن البِرّ، يُعلِنُ أنَّ شعبَ اللهِ "يُدعَونَ أشجارَ البِرِّ غَرسَ الرَّبِّ لِلتَّمجيد." (إشعياء ٦١: ٣)

إنَّها خُطَّةُ اللهِ – ولهذا فهي ستراتيجيَّةُ يسُوع في هذه الخُلوة – أن يُجَنِّدَ تلاميذَ سيَكُونُونَ قنواتِ بِرٍّ، عِندَما يرجِعُونَ إلى تلكَ الجُمُوع منَ النَّاسِ القابِعينَ عندما أسفَلِ الجَبل، الذي يُمَثِّلُونَ الهالِكينَ في هذا العالم. خُطَّتُهُ هي أنَّهُ ينبَغي أن يُغرَسَ التَّلاميذُ في هذا العالم كأشجارٍ منَ البِرِّ لمَجدِ الله.

الفَصلُ الثَّانِي
"مَواقِفُ الذَّهاب لأجلِ الرَّبّ"
(متَّى ٥: ٧- ١٢)

"طُوبى للرُّحَماءِ لأنَّهُم يُرحَمُون. طُوبى للأنقِياءِ القَلبِ، لأنَّهُم يُعايِنُونَ الله. طُوبى لِصانِعي السَّلام، لأنَّهُم أبناءُ اللهِ يُدعَون. طُوبى للمَطرُودِينَ من أجلِ البِرّ. لأنَّ لهُم ملكُوت السَّماوات.

"طُوبى لكُم إذا عَيَّرُوكُم وطَرَدُوكُم وقالُوا عليكُم كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَة من أجلِي كاذِبين. إفرَحُوا وتَهَلَّلُوا لأنَّ أجرَكُم عَظيمٌ في السَّماواتِ. فإنَّهُم هكذا طَرَدُوا الأنبِياءَ الذين قبلَكُم." (متَّى ٥: ٧- ١٢).

تَسَلُّق الجَبَل

كتبَ أحدُ مشاهير مُفَسِّري الكتابِ المُقدَّس أنَّ التَّطويبات تُشبِهُ تسلُّقَ الجبَل: أوَّلُ تطويبَتين – المساكين بالرُّوح والحَزَانَى – تَصِلُ بنا إلى مُنتَصَفِ الجَبَل. الوداعَةُ تَصِلُ بنا إلى ثلاثَة أرباع الطَّريق، بينما الجُوعُ والعطَشُ والشَّبع منَ البِرِّ تَصِلُ بنا إلى قِمَّةِ الجَبَل. بكلماتٍ أُخرى، نتسَلَّقُ الجَبلَ خلالَ تعَلُّمِنا لمَواقِفِ المَجيء.

عندَما يتعلَّمُ تلميذٌ المَواقِفَ التي تَقُودُ إلى قِمَّةِ الجَبل، أيُّ نَوعٍ منَ الأشخاصِ سَوفَ يكُونُ قبلَ أن يشرَعَ بالنُّزُولِ عن قِمَّةِ الجَبَل إلى الجِهَةِ الأُخرى منَ الجَبل، ويتعلَّمَ مواقِفَ الذَّهابِ التي يُريدُنا المَسيحُ أن نتعلَّمَها؟ بما أنَّهُ سيكُونُ قدِ إمتَلأَ بالبِرّ، هل سيَكُونُ كالفَرِّيسيّ؟ وهل سينظُرُ بإستِعلاءٍ إلى النَّاس ويقتَبِسُ إصحاحاتٍ وأعداداً كِتابِيَّةً تدينُ تصرُّفَ أُولئِكَ الذين يعرِفُهُم؟ مواقِفُ الذَّهاب ستُجيبُ على هذه الأسئِلة.

الرُّحَماءُ

المَوقِفُ الخامِس المُبارَك هُوَ، "طُوبَى للرُّحَماءِ، لأنَّهُم سيُرحَمُون." (متَّى ٥: ٧) تعني كلمة "رَحمَة": "المحبَّة غير المَشرُوطَة." عندما كتبَ داوُد أنَّ رحمَةَ اللهِ ستَتبَعُهُ كُلَّ أيَّامِ حياتِهِ، قصدَ بكلمة "تتبعَ"، "تُلاحِق." لقد كانَ داوُد مُقتَنِعاً أنَّ محبَّةَ اللهِ غَير المَشرُوطَة ستُلاحِقُهُ كُلَّ أيَّامِ حياتِهِ. (مزمُور ٢٣: ٦)

عندما حدَثَت أهوالُ الإجتياحِ البابِلِيّ ضِدَّ اليَهُود، كتبَ النَّبِيُّ إرميا سفرَ المراثي. وعندما كانَ يكتُبُ، حصلَ على إلهامٍ أو إعلان. لقد أعلَمَهُ اللهُ قائِلاً ما معناهُ، "أنا لن أكُفَّ البتَّةَ عن محبَّةِ شَعبِي يا إرميا!" فكتبَ

عندها إرميا أنَّ مراحِمَ الرَّبِ وإحساناتِهِ تتجدَّدُ كُلَّ صَباح." (مراثي ٣: ٢٢- ٢٣)

أوَّلُ عَدَدٍ من نُبُوَّةِ ملاخي هي: "كَلِمَةُ الرَّبِّ .. عن يَدِ ملاخي: أحبَبتُكُم قالَ الرَّبُّ!" رِسالَةُ النَّبِي هُوشَع بأكمَلِها تتكلَّمُ عن محبَّةِ اللهِ غير المَشرُوطة. فلقد أَحَبَّ اللهُ دائِماً بمحبَّةٍ غير مَشرُوطة (١يُوحَنَّا ٤: ١٦). رَحمَةُ اللهُ تحجُبُ عنَّا ما نستَحِقُّهُ بسَبَبِ خطايانا، ونعمَةُ اللهِ تُغدِقُ علينا ما لا نستَحِقُّهُ من شتَّى أنواعِ البَركات. أفضَلُ تفسيرٍ لهذه التَّطويبَة هُوَ، "طُوبَى للمَملوئينَ حتَّى الفَيض من محبَّة اللهِ غير المَشرُوطَة."

منَ الرَّائِع أن نُدرِكَ أنَّ كلمة "رحمة" تُوجَدُ ٣٦٦ مرَّةً في الكتابِ المُقدَّس، لأنَّ اللهَ عرفَ أنَّنا سنحتاجُ لها كُلَّ يَوم، بالإضافَةِ إلى يَومٍ إضافِيٍّ في سنَةِ الكَبيس. مائتان وثمانُونَ مرَّةً من المرَّاتِ التي تُذكَرُ فيها رَحمَةُ اللهِ نَجِدُها في العهدِ القَديم. لقد كانَ اللهُ دائماً إله المحبَّةِ غير المَشرُوطة.

وَعدُ يسُوع للرُّحَماءِ بأنَّهُم "سيُرحَمُون،" لا يعني فقط أنَّهُم سيَنالُونَ رَحمَةً منَ اللهِ وكذلكَ من أُولئِكَ الذين يُظهِرُونَ لهُم الرَّحمَة، بل ويعني أيضاً أنَّهُم سيُصبِحُونَ قنواتٍ لنقلِ محبَّةِ اللهِ غير المَشرُوطَة للنَّاس الذين يحتاجُونَ أن يُحَبُّوا بمحبَّةٍ غير مَشرُوطَة.

إن كُنَّا سننزِلُ من على قِمَّةِ الجَبَل لنَكُونَ جُزءاً من حَلِّ المسيح للمُتألِّمين، علينا أن نمتَلِئَ بمحبَّةِ اللهِ غير المَشرُوطة. أُولئِكَ التلاميذ الذين يُشكِّلُونَ حُلُولَ وأجوبَةَ يسُوع، ليسُوا فَرِّيسيِّينَ مملُوئينَ بالبِرِّ الذَّاتِي، بل هُم قنواتٌ لنقلِ محبَّةِ اللهِ والمَسيحِ غير المَشرُوطة. أن نُشبَعَ بالبِرِّ يعني أنْ نمتَلِئَ بمحبَّةِ اللهِ، بِحَسَبِ قولِ المسيح.

أنقياء القَلب

عندَما نُحِبُّ، غالِباً ما نُحِبُّ بدافِعٍ أنانِيٍّ. لهذا جاءَتِ التَّطويبَةُ التَّالِيَة لِتَقُول، "طُوبى للأنقياءِ القَلبِ، لأنَّهُم يُعايِنُونَ الله." (متَّى ٥: ٨) عندما يُحِبُّ تلميذُ المسيحِ، لا تَكُونُ محبَّتُهُ نابِعَةً من حاجَةٍ أنانِيَّةٍ يُريدُ إشباعَها. بل هُوَ يُحِبُّ لأنَّهُ مُمتَلِئٌ بمحبَّةِ المسيحِ الحَيِّ المُقام، ولهذا تَكُونُ دوافِعُ محبَّتِهِ نقيَّةً تماماً.

تأتي كلِمَة "أنقِياء" في هذه التَّطويبَة من الكلمة اليُونانِيَّة التي منها تشتَقُّ كلمة "تطهير." تُتَرجَمُ الكَلِمَةُ بمعنىَ "تنظيف"، حيثُ يستَخدِمُ يعقُوب الكلمة نفسَها. (يعقُوب ٤: ٨) جَوهَرُ هذه التَّطويبَة هُوَ أنَّهُ عندَما يُحِبُّ التِّلميذُ بمحبَّةِ اللهِ غَير المَشرُوطَة، كُلُّ الدَّوافِع الأنانِيَّة سوفَ تتطهَّرُ وتُنقَّى من قَلبِهِ. بالتَّطبيقِ الشَّخصِيّ، علينا أن نُصلِّي كُلَّ يَومٍ أنَّهُ إذا كانَ يُوجَدُ أيُّ شَيءٍ في قُلُوبِنا غير محبَّة المسيح، أن يُطَهِّرَهُ الرُّوحُ القُدُس من قُلُوبِنا.

عندما نعمَلُ شَيئاً صالِحاً للنَّاس، سَريعاً ما سيُشَكِّكُونَ بِدَوافِعِنا. ولكنَّ تِلميذَ يسُوع الرَّحُوم يُمكِنُهُ القَولُ لأُولئِكَ الذين يُحِبُّهُم: "لا أُريدُ شَيئاً منكُم إلا إمتِياز محبَّتِي لكُم بمحبَّةِ المسيح."

وَعدُ يسُوع لأنقِياءِ القَلبِ هُوَ أنَّهُم سيُعايِنُونَ الله. الذين يُوَصِّلُونَ محبَّةَ المسيح بدوافِعَ نقِيَّة، يَرَونَ اللهَ خلالَ توصِيلِهم لمحبَّةِ المسيح المُطَبَّقَة على آلامِ النَّاس الحَزانَى في هذا العالم. وبينما تَتَدفَّقُ محبَّةُ اللهِ من خِلالِهِم، يَعيشُونَ في اللهِ واللهُ فيهِم، بِحَسَبِ قَولِ رَسُولِ المحبَّة. (١ يُوحَنَّا ٤: ١٦).

صانِعُو السَّلام

التَّطويبَةُ السَّابِعة هي: "طُوبَى لِصَانِعي السَّلام، لأنَّهُم أبناءُ اللهِ يُدعَون." جَوهَرُ هذا المَوقِف هُوَ أنَّ التِّلميذ الذي هُوَ حَلُّ وجَوابُ يسُوع، هُوَ خادِمُ مُصالَحَة. أحدُ مصادِر المشاكل الرَّهيبَة عندَ أسفَلِ الجَبَل هُوَ الإنحِراف. فالنَّاسُ مُنحَرِفُونَ عنِ اللهِ، عنِ الآخرينَ وحتَّى عن نُفُوسِهِم. يَحُضُّ يسُوعُ تلاميذَهُ ليتَعَلَّمُوا ويكتَسِبُوا المَواقِفَ الدِّينامِيكيَّة التي ستُعطيهم إختِبارَ المُصالَحَة في ثلاثَةِ إتِّجاهاتٍ، ومن ثَمَّ يُصبِحُونَ خُدَّامَ مُصالَحَةٍ عندما يرجِعُونَ إلى الجُمُوع.

يكتُبُ بُولُس قائِلاً أنَّ كُلَّ مُؤمنٍ إختَبَرَ مُعجِزَةَ المُصالَحَةِ مع اللهِ بالمسيح، مُكَلَّفٌ برِسالَةِ وخدمَةِ المُصالَحة (٢كُورنثُوس ٥: ١٤- ٦: ٢). بناءً على هذا المقطَع، كتبَ أحدُ اللاهُوتِيِّين: "إنَّها مَشيئَةُ المُصالِحِ أن يَكُونَ المُصالَحُونَ خُدَّامَ المُصالَحَةِ في حياةِ أُولئِكَ الذينَ لم يَختبِرُوا المُصالَحَةَ بعد." هذا هُوَ جَوهَرُ ستراتيجيَّة يسُوع بينما يُعَلِّمُ التَّطويبَةَ السَّابِعة.

خلالَ الحَربِ الباردة، أحدُ الأطِبَّاء الجرَاحِينَ في أحدِ مُخَيَّماتِ العَبيد المُخيفَة في سيبيريا، أصبَحَ مُؤمِناً. بعدَ أن آمنَ بيسُوع مُخَلِّصاً ورَبّاً على

حياتِهِ، قرَّرَ هذا الجَرَّاحُ اليَهُودِيُّ الذي كانَ يُدعَى بُوريس كُورنفيلد أن يُصبِحَ خادِمَ مُصالَحَة في ذلكَ المكانِ الرَّهيب. فقامَ بِجراحَةٍ رائِعَةٍ على أحدِ المرضَى، ومن ثَمَّ عرَّفَهُ على المسيح بعدَ العمليَّةِ الجِراحِيَّة. وبِسَبَبِ عملِهِ الشُّجاع، قُتِلَ ذالكَ الطَّبيبُ في سَريرِهِ تلكَ اللَّيلَة. ولكنَّ مَريضَهُ تعافَى ونجا، ليُخبِرَ العالَمَ بأسرِهِ فيما بعد عن أهوالِ مُخَيَّماتِ التَّعذيب. كانَ إسمُ هذا المَريض المُتعافي ألكسندر سُولزينيتسين.

لم يَكُن لهذا الجَرَّاح والطَّبيب المُكَرَّس أيَّةُ طريقَةٍ لِمَعرِفَةِ أنَّ هذا المَريض سيشتَهِرُ وسيكتُبُ كُتُباً رائِعَة. لقد كانَ يعمَلُ بِبَساطَةٍ ما علَّمَ بِهِ يسُوعُ عندَما أعطى التَّطويبَةَ السَّابِعة. فوعدُ يسُوعُ لخُدَّامِ المُصالَحَةِ هؤُلاء، هُوَ أنَّهُم سيُدعَونَ أبناءَ الله. اللهُ كانَ لديهِ إبنٌ وحيدٌ، وكانَ إبنُهُ الوحيد مُرسَلاً. فلا عَجَبَ عندَها أنَّ اللهَ سيعتَبِرُ أُولئِكَ المُرسَلينَ لأجلِهِ بأنَّهُم أبناؤُهُ. بالطَّبعِ هذا يشمَلُ جميعَ الأولاد، بنينَ وبناتٍ لله.

المُضطَّهَدُون

"طُوبَى للمُضطَّهَدِينَ لأجلِ البِرّ، لأنَّ لهُم مَلَكُوت السَّماوات." قُلتُ أنَّ هذه التَّطويبات تأتي زَوجَينِ زَوجَين، وهي هكذا بالفِعل. فالتَّطويبَةُ السَّابِعة ترتَبِطُ بالثَّامِنَة.

لقد أعطَى بُورِيس كُورنفيلد حياتَهُ لِيَكُونَ خادِمَ مُصالَحَةٍ لألكسندَر سولزينيتزين. كانَ هذا إختِبارَ خُدَّامِ المُصالَحَة عبرَ تاريخِ الكنيسة. لهذا تَقُولُ التَّطويبَةُ السَّابِعة ما معناهُ، "طُوبَى لخُدَّامِ المُصالَحة،" وتقُولُ التَّطويبَةُ الثَّامِنَة، "طُوبَى للمُضطَّهَدِينَ من أجلِ البِرّ، لأنَّ لهُم ملكُوت السَّماوات." أُولئكَ الذين يُضطَّهَدُونَ لكَونِهِم خُدَّامَ مُصالَحَة، يعتَرِفُونَ بِحَقٍّ بِسيادَةِ المَلِك على قُلُوبِهِم، حتَّى ولو كَلَّفَهُم ذلكَ حياتَهُم.

لاحِظُوا أنَّ الآيَةَ لا تَقُولُ فقط "طُوبَى للمَطرُودِينَ،" لأيِّ سَبَبٍ كان – خاصَّةً بسببِ مشاكِل يجلِبُونَها على أنفُسِهِم. بل تَقُولُ الآيَة، "طُوبَى لِلمَطرُودِينَ من أجلِ البِرّ." لأنَّهُم بَشَّرُوا بالإنجيل – لأنَّهُم وحَّدُوا أنفُسَهُم مَعَ يسُوع المسيح، سيُضطَّهَدُون. بإمكانِكُم رُؤية سبب إرتِباط هاتَينِ التَّطويبَتَين الأخيرَتَين معاً.

خُدَّامُ المُصالَحَة يُضطَّهَدُونَ لأنَّهُم يُوضَعُونَ ستراتيجيَّاً في مركَزِ الصِّراعِ والإنحِراف. يذهَبُونَ حَيثُ يتصارَعُ النَّاسُ المُنحَرِفُونَ معَ بعضِهِم البَعض. تفَكَّرُوا بالنُّقاطِ السَّاخِنَة في العالم، كالشَّرقِ الأوسَطِ مثلاً، أو بأيِّ مكانٍ آخر في العالم حيثُ تُوجَدُ صِراعاتٌ حادَّة. يذهَبُ خُدَّامُ المُصالَحَةِ إلى هكذا أماكِن رُغمَ كَونَها خَطِرَةٌ جِدَّاً.

يُعَلِّمُ يسُوعُ بهذه التَّطوياتِ الثَّمانِي الجَميلة، ثُمَّ إبتداءً منَ العدد الحادِي عشَر، يبدأُ بتطبيقِها. لاحِظوا الضَّمائِر التي إستَخدَمَها يسُوعُ في التَّطوياتِ الثَّماني – طُوبَى لأُولئِكَ... الضَّميرُ عادَةً شامِلٌ وغير شَخصِيّ. ولكن، إبتداءً من العددِ الحادِي عَشَر يَقُولُ، "طُوبَى لكُم إذا عَيَّرُوكُم وطَرَدُوكُم وقالُوا عليكُم كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِّيرَة من أجلِي."

إنَّهُ يتَّجِهُ نحوَ أُولئكَ الجالِسينَ حَولَهُ، ويجعَلُ رسالَتَهُ شَخصِيَّةً. وهُوَ يُطَبِّقُ نُبُوءَتَهُ بالإضطِّهاد. يبدَأُ هذا التَّطبيقُ للتَّطوياتِ الثَّمانِي هُنا، وتعليمُ هذه التَّطويبات سيُطَبَّقُ الآنَ من خلالِ ما تبقَّى من تعليمِهِ.

قد نَظُنُّ أنَّهُ لو وُجِدَ أُناسٌ يتحلُّونَ بهذه المَواقِف الجميلة في عالَمِنا اليَوم، سيُصَفِّقُ العالَمُ لهُم. ولكنَّ هذه التَّطوِيبات النِّهائِيَّة تُخبِرُنا أنَّهُ رُغمَ كُلِّ مواقِفِهِ المُبارَكَة، سيَكُونُ تِلميذُ المسيحِ عُرضَةً للإضطِّهاد. لِماذا؟

الجَوابُ على هذا السُّؤال هُوَ أنَّ التِّلميذَ الذي يتحلَّى بهذه المَواقِف، يُواجِهُ أشخاصاً لدَيهِم نَمُوذَجٌ عمَّا ينبَغي أن يَكُونوا. عندما يتواجَهُ النَّاسُ في هذا العالَم معَ حياةِ تلميذٍ للمسيحِ لديهِ هذه المَواقِف، يكُونُ لديهم خياران: بإمكانِهِم أن يعتَرِفُوا بهذا النَّمُوذَج عن كيفَ ينبَغي أن يعيشُوا، وبإمكانِهِم أن يرغَبُوا بالمَواقِفِ المُبارَكَة التي تجعَلُ منهُم كما هُم عليهِ. أو يُمكِنُهُم أن يُهاجِمُوا التِّلميذَ الذي يُمَثِّلُ ذهنِيَّةَ وقِيَمَ يسُوع المسيح. ولكن لمُدَّةِ ألفَي عام، كانَ العالَمُ البَعيدُ عنِ اللهِ يُمارِسُ الخَيارَ الثَّانِي.

مُلاحَظاتٌ تلخيصيَّة للتَّطويبَة الثَّامِنَة

هذه المَواقِف الثَّمانِيَة هي المَوعِظَة، وكُلُّ ما عداها في هذا التَّعليم هُوَ تطبيقٌ للعِظَة. إطارُ المَوعِظَة هذه يُقَدِّمُ الطَّريقَة التي يُعَبِّرُ بها متَّى عن الأزمَة النَّاتِجَة عن صَيرُورَةِ الإنسان مَسيحيَّاً. بِحَسَبِ متَّى، أن تُصبِحَ مَسيحيَّاً لا يتعلَّقُ بما سيفعَلُهُ المسيحُ من أجلِكَ. فالتَّشديدُ هُوَ على، "ماذا

ستفعَلُ أنتَ لِيَسُوع؟ وهل أنتَ جزءٌ منَ المُشكِلَة أو جزءٌ من حَلِّ يسُوع للمَشاكِل؟ وهل أنتَ جوابٌ من أجوبَتِهِ أم أنَّكَ مُجَرَّدُ سُؤالٍ آخر؟

تُقَدِّمُ المَواقِفُ المُبارَكَة الشَّخصِيَّةَ المَقصُودَة بكَونِ الإنسان مَسيحيَّاً. الإستِعاراتُ الأربَع – المِلح، النُّور، المَدينَة، والسِّراج – التي تتبَعُ التَّطوييات، تُعَرِّفُنا على التَّحدِّي المقصُود عندما تُؤَثِّرُ الشَّخصِيَّةُ المسيحيَّةُ على الحضارَةِ العِلمانِيَّة العالميَّة.

وكأنَّهُ يُوجَدُ "خَطُّ إستِواءٍ رُوحِيّ" بينَ التَّطويبَتين الرَّابِعَة والخامِسَة. هذه التَّطوييات الثَّمانِي تقَعُ في جزئين أو مَجمُوعَتين كُلٌّ منها تتألَّفُ من أربَعِة مواقِف. التَّطوييات الأربَعة الأُولى هي المَواقِفُ المُتعَلِّقَة بالمَجيءِ إلى المسيح، والتَّطوييات الأربَعة الأخيرة تُبرِزُ المَواقِفَ المُتَعَلِّقَة بالذَّهابِ لأجلِ المسيح. التَّطوييات الأربَعة الأُولى تتطوَّرُ وتنمُو على رَأسِ الجَبَل، أو في علاقَتِنا الفَردِيَّة معَ اللهِ ومعَ المسيح، أمَّا التَّطوييات الأربَعَ الثَّانِيَة فينبَغي أن تُدرَسَ وتَتَطَوَّرَ في علاقاتِنا معَ النَّاس.

تنقَسِمُ التَّطوييات أيضاً إلى أربَعِ مجمُوعاتٍ كُلٌّ منها تتألَّفُ من زَوجَين: المَساكِينُ بالرُّوح الحَزَانى؛ الوُدَعاء الذين يَجُوعُونَ ويَعطَشُونَ إلى البِرِّ؛ الرُّحماء الأنقِياء القَلب؛ وصانِعو السَّلام المُضطَهَدُون.

كُلُّ زوجٍ من هذه التَّطوييات يُبرِزُ سِرَّاً رُوحِيَّاً ينبَغي تَعَلُّمُهُ مِنْ قِبَلِ كُلِّ تلميذٍ لِيَسُوع، قبلَ أن يَكُونَ جُزءاً من حَلِّهِ ومن جوابِهِ. التَّطوييتان الأُولى والثَّانِية: المساكين بالرُّوح الحَزانى: تُبرِزانِ نَظرةً: "ليسَ المُهِمُّ ما أقدِرُ أن أعمَلَهُ، بل ما يا يَقدِرُ اللهُ أن يعمَلَهُ."

الزَّوجُ الثَّانِي – الوُدَعاءُ الجِياعُ والعِطاشُ إلى البِرّ – يُبرِزُ هذا السِّرَّ الرُّوحِيّ: "ليسَ المُهِمُّ ما أُريدُهُ أنا، بل ما يُريدُهُ الله." الزَوجُ الثَّالِثُ – الرُّحماءُ أنقِياءُ القَلب – يُمَثِّلُ هذا السِّرَّ الرُّوحِيّ: "ليسَ المُهِمُّ من أو ما أنا، بل مَنْ ومَا هُو الرَّبّ."

الزَّوجُ الرَّابِع – صانِعُو السَّلام المُضطَهَدُون – يُرَكِّزُ على السِّرّ الرُّوحِيّ، الذي ينبَغي أن نعتَرِفَ بهِ عندما يستَخدِمُنا المسيحُ، والذي هُوَ، "ليسَ المُهِمُّ ما عَمِلتُهُ أنا، بَل ما عَمِلَهُ هُوَ." يكتُبُ الرَّسُولُ بُولُس للكُورنثِيِّين أنَّهُ عندما كانَت لَدَيهِ خدمَةٌ ديناميكيَّةٌ في مدينَتِهِم، لم يكُنْ شَيءٌ ينبُعُ منهُ بل منَ الله (٢كُورنثُوس ٣: ٥)

كَلِمَةُ "مُبارَك" هي كلِمَةٌ ينبَغي تعريفُها. في بَعضِ التَّرجَمات، نِجِدُها بمعنى "سَعيد." يُشيرُ هذا إلى الفَرح، الذي هُوَ ثَمَرُ الرُّوح (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣). يُمكِنُ تفسيرُ الفَرَح المُبارَك بكَونِهِ السَّعَادَة غير المَنطِقيَّة، لأنَّها تنبُعُ من حُضُورِ الرُّوحِ القُدُس في حياتِنا، ولا تتأثَّرُ بالظُّرُوفِ المُحِيطَة.

"المُزدَهِر رُوحِيَّاً" طريقَةٌ أُخرى لترجَمَةِ هذه الكلمة "مُبارَك." فأن تَكُونَ مُزدَهِراً رُوحِيَّاً، لا يَعني الغِنَى الإقتِصادِيّ. فلو كان الإزدِهارُ الإقتِصادِيُّ هُوَ تعريفُ المَقصُود بكلمة "مُبارَك"، لما إعتُبِرَ أيُّ واحِدٍ من رُسُلِ المسيحِ مُبارَكاً. ولكن كَون تلاميذ يسُوع عاشُوا تطويبات يسُوع بكُلِّ ما لِلكَلِمَةِ من معَنىً، لم يَكُونُوا أغنِياء وماتُوا مَوتاً مُريعَة."

الفَصلُ الثَّالِث
"سُلحُفاةٌ فَوقَ جِدارِ السِّياج"
(متَّى ٥: ١٣- ١٦)

أتبَعَ يسُوعُ وصفَهُ للشَّخصِ المُقتَدي بالمسيح بأربَعِ إستِعاراتٍ تُظهِرُ لنا ما يحدُثُ عندما يُؤَثِّرُ هذا الشَّخصُ الذي يَصِفُهُ يسُوعُ على حضارَتِهِ الوَثَنِيَّة بواسِطَةِ تطويباتِ يسُوع. علَّمَ يسُوعُ قائِلاً: "أنتُم مِلحُ الأرض؛ ولكن إن فَسَدَ المِلحُ فبِماذا يُمَلَّح. لا يَصلُحُ بَعدُ لِشَيءٍ إلا لأَن يُطرَحَ خارِجاً ويُداسَ منَ النَّاس. أنتُم نُورُ العالم. لا يُمكِنُ أن تُخفَى مَدينَةٌ مَوضُوعَةٌ على جَبَل. ولا يُوقِدُونَ سِراجاً ويضَعُونَهُ تحتَ المِكيال بل على المَنارَة، فيُضِيءُ لجميعِ الذين في البيت. فليُضِئْ نُورُكُم هكذا قُدَّامَ النَّاس لِكَي يَرَوا أعمالَكُم الحَسَنَة ويُمَجِّدُوا أباكُم الذي في السَّماوات." (متَّى ٥: ١٣- ١٦)

ملحُ الأرض

بهذه الإستِعاراتِ الأربَع يبدَأُ يسُوعُ القسمَ التَّطبيقيّ من هذه العِظَة العَظيمة. الإستِعارَةُ الأُولى هي أنَّ التِّلميذَ الذي يتحلَّى بهذه المَواقِف هُوَ ملحُ الأرض. يَقُولُ النَّصُّ حَرفيَّاً في اللُّغَةِ الأصليَّة: "أنتُم وأنتُم وحدَكُم ملحُ الأرض."

إحدَى التَّفسيرات والتَّطبيقات لهذه الإستِعارَة، مَبنِيَّةٌ على حقيقَةِ أنَّهُ في أيَّامِ يسُوع لم يَكُنْ هُناكَ بَرَّادات. فالطَّريقَةُ الوَحيدَةُ التي إستِطاعَ النَّاسُ

بها أن يحفَظُوا الأسماكَ واللُّحُوم منَ الفَساد، كانت بِفَركِها بالمَلح. وهكذا كانَ يسُوعُ يُطلِقُ تصريحاً عن تلاميذِهِ وعنِ العالم، قائِلاً أنَّ العالَمَ يفسُدُ كاللَّحمِ الفاسِد، وأنَّ تلاميذَهُ كانُوا الملحَ الذي إحتاجَهُ العالَمُ ليحفَظَ نفسَهُ منَ الفَساد الأخلاقِي. الطَّريقَةُ الوَحيدَةُ التي إستطاعَ بها تلاميذُهُ كانت أن "يُفرَكَ" أُولئِكَ التِّلاميذُ بأهلِ هذا العالم. تأثيرُ "ملح" الشَّخصيَّة المسيحيَّة سوفَ يحفَظُ العالَمَ عندها منَ الفَسادِ الأخلاقِيّ.

تفسيرٌ وتَطبيقٌ آخر لما قصَدَهُ يسُوعُ عندما إستَخدَمَ إستِعارَة "ملح الأرض"، مَبنِيٌّ على حَقيقَة كَونِ كلمة "أُجرَة" تَشتَقُّ أصلاً من كلمَتَي "أُجرَة مِلح." تَرجِعُ هاتانِ الكَلِمتانِ إلى أيَّامِ الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة. عرفَ الرُّومانُ أنَّهُ لا يُوجَدُ كائِنٌ حَيٌّ يقوى على العَيشِ بِدُونِ مِلح. لهذا حَرِصُوا على إبقاءِ ملح العالم تحتَ سيطَرَتِهِم. وكانُوا يدفَعُونَ أُجرَةَ العبيدِ بمُكَعَّباتٍ منَ المِلح.

وهكذا كانَ يسُوعُ يَقُولُ لتلاميذِهِ، "هؤُلاء النَّاس القابِعُونَ عندَ أسفَلِ الجَبَل، ليسَ لدَيهِم حياة. فإذا فَهِمتُم، آمنتُم، وطَبَّقتُم ما أبرزتُهُ لكُم من خلالِ هذه المواقِف الثَّمانِيَة الجميلة، عندَها سيَكُونُ لديكُم حياةٌ، وسَتَكُونُونَ المصدَر الذي منهُ سيَجِدُ النَّاسُ الحياةَ وسيُحافِظُونَ عليها ويستَخرِجُونَ منها الأفضَل. لِهذا، أنتُم الفُرصَةُ الوحيدَةُ التي سيحظَى بها هؤُلاء النَّاس لِيَكتَشِفُوا الحياة."

وكما في كُلِّ إستِعاراتِ يسُوع المُوحى بها، تكثُرُ التَّطبيقاتُ العميقَة بينما تتأمَّلُونَ وتتفكَّرُونَ بها. فالمِلحُ يجعَلُ النَّاسَ يعطَشُونَ، والتِّلميذُ يجعَلُ النَّاسَ الدُّنيَوِيِّين يعطَشُونَ لما سبقَ وإكتَشَفَهُ هُو في المسيح. المِلحُ يزيدُ الألمَ عندَما يُوضَعُ في داخِلِ الجُروحِ المَفتُوحَة في حياةِ الخُطاة. بالطَّريقَةِ نفسِها، حياةُ تلميذ يسُوع تُثيرُ الألمَ عندما تُعاشُ كامِلَةً مُقَدَّسَةً إلى جانِبِ حياةِ الإنسانِ الخاطِئ. المِلحُ لهُ مفعُولٌ تطهيريٌّ تنظيفيّ، ولهُ عامِلٌ شِفائِيٌّ أيضاً، والتِّلميذُ الذي يَعيشُ التَّطوييات التي علَّمَها يسُوعُ لديهِ تلكَ التَّأثيرات الإيجابيَّة على حياةِ أُولئِكَ الذينَ يلتقيهِم ويتعرَّفُ بهِم في حياتِهِ.

ما هِي الحضَارَة؟ الحَضارَةُ هي كَلِمَةٌ تعني، "بهذه الطَّريقَة نعمَلُ الأُمُور." جاءَ يسُوعُ إلى العالم لِيُغَيِّرَ الحَضارَةَ ولِيُعلِنَ الثَّورَةَ داخلَ الحضَارَة. ستراتيجيَّتُهُ المُتَعَمَّدَة كانت تغيير قُلُوبِ النَّاس ومن ثَمَّ إرسالِهِم

إلى الحضارَةِ لإحداثِ ثورَةٍ داخِلها. هذه الإصحاحاتُ الثَّلاثَةُ من كلمةِ الله، تُسَجِّلُ تعليمَ يسُوع الذي قُصَدَ ويُقصَدُ بهِ اليَومَ أن يُحدِثَ ثَورَةً في العالم. هذه السَّتراتيجيَّة واضِحَةٌ إذا فَهِمنا ما قَصَدَهُ يسُوعُ عندما قالَ لتلاميذِهِ ما مَعناهُ: "أنتُم وأنتُم وحدَكُم ملحُ الأرض."

أحياناً يعيشُ المُؤمِنُونَ في نَوعٍ منَ الحِصن، يختَبِئُونَ فيهِ ليَهرُبُوا منَ العلاقاتِ معَ غَيرِ المُؤمنين. لا يُمكِنُ أن يَكُونَ لنا مفعُولُ وتأثيرُ الملح على أهلِ هذا العالم، إن بَقينا مُتَحَصِّنينَ داخِلَ "المملَحة." فقط عندَما تَكُونُ لدينا علاقاتٍ معَ أهلِ هذا العالَم سنتمكَّنُ من أن نُرِيَهُم مواقِفَ تلميذِ المسيح، بينما يُعطينا اللهُ النِّعمَةَ لنَعيشَ هذه المَواقِف.

عندَما صَلَّى يسُوعُ لأجلِ رُسُلِهِ، طلبَ منَ الآبِ السَّماوِيّ أن لا يأخُذَهُم من هذا العالم (يُوحَنَّا ١٧: ٥) هُناكَ طريقَةٌ واحِدَةٌ على الأقَلّ ينشُرُ بها رَبُّنا المِلحَ في مُحيطِنا، هي الحقيقَةُ التي لا مَفَرَّ مِنها أنَّهُ علينا أن نعمَلَ لنُعيلَ أفرادَ عائِلاتِنا. هذا يُعطينا علاقاتٍ معَ النَّاسِ الضَّالِّين، الذين يتوجَّبُ علينا أن نُؤَثِّرَ عليهِم بمواقِفِنا المُتمثِّلَة بالمسيح. ولقد أكمَلَ يسُوعُ هذا أيضاً عبرَ تاريخِ الكنيسة من خلالِ الإضطِّهاد.

سَمِعتُ أحد قادَة الإرساليَّات يَقُولُ في مُواجَهَةٍ للمُرسَلينَ الذين كانُوا يعيشُونَ في ذهنِيَّةِ "الحِصن" في بَلدٍ مُعَيَّن، "المُرسَلُونَ يُشبِهُونَ الزِّبل. عندما يُكَوَّمُونَ فوقَ بعضِهِم البَعض، يُنتِجُونَ رائِحَةً كريهة. وعندَما يُنشَرُونَ على وَجهِ الأرض، يُصبِحُونَ نافِعين."

بِنعمَةِ الله، هل أنتَ ملحُ الأرض؟ وهل مُعجِزَةُ مَنحِ المسيحِ لكَ هذه المَواقِف، تُحدِثُ ثَورَةً داخِلَ النَّاس الذين تلتَقي بهِم؟ إن كُنتَ تَعتَرِفُ بِكَونِكَ تلميذاً ليسُوع المسيح، ولكنَّ هذه المُعجِزة لم تتحقَّقْ بعد في حياتِكَ، فلدَيكَ تحذِيرٌ جدِّيٌّ هُنا، هُوَ أنَّكَ بِحَسَبِ قَولِ يسُوع، لا تنفَعُ لِشَيء، بل ستُطرَحُ مثل الملح الفاسِد خارِجاً، لتُداسَ منَ النَّاس. يُعتَبَرُ هذا القَول من أقسَى الأقوال التي صَرَّحَ بها يسُوع.

هاتانِ الإستِعارَتانِ عن المِلح والنُّور، تَعنِيانِ أيضاً أنَّ تلاميذَ يسُوع قد تَغَيَّرُوا. فَفَركُ اللَّحمِ باللَّحمِ لن يحفَظَهُ مِنَ الفَساد. التِّلميذُ المُمَلَّحُ ينبَغي أن يَكُونَ مُختَلِفاً عنِ النَّاس الذين يُؤَثِّرُ فيهم. تطبيقٌ آخرَ لهذه الإستِعارَة هُوَ أنَّ التِّلميذَ المُمَلَّح يجعَلُ الآخرينَ يعطَشُونَ لما هُم وما لهُم في المسيح. فلِكَي

يَكُونَ لنا هذا التَّأثيرُ المُغَيِّرُ على النَّاس، ينبَغي أن نتغَيَّرَ وأن نَكُونَ مُختَلِفين. ويسُوعُ سوفَ يطرَحُ على تلاميذِهِ السُّؤالَ التَّالي في نهايَةِ الإصحاح، قائِلاً ما معناهُ، "ما هُوَ المُختَلِفُ فيكُم عنِ الآخرين؟" (متَّى ٥: ٤٧) تطويباتُ يسُوع تُظهِرُ ذلكَ الإختِلاف وتُوفِّرُ جواباً على سُؤال يسُوع.

نُورُ العالَم

الإستِعارَةُ الثَّانِيَة تُقَدِّمُ أيضاً تَصريحاً عن تلميذِ المسيح وعنِ العالم. تَقُولُ الإستِعارَةُ ما معناهُ، "أنتُم وأنتُم وحدَكُم فقط نُور العالم." عندما بَكَى يسُوعُ على الجُمُوع، الشَّيءُ الذي حَرَّكَهُ ليُشفِقَ عليهم أكثَرَ من أيِّ شَيءٍ آخر هوَ أنَّهُم كانُوا كخِرافٍ لا راعي لها. (متَّى ٩: ٣٦) فلم يَكُونُوا يَعرِفُونَ شمالَهُم من يَمينِهِم. ولم يَكُنْ لدَيهِم نُور. فكما كانَ التَّلاميذُ المِلحَ الوحيد الذي يُعطِي حياةً، كانُوا أيضاً مصدَرَ النُّورِ الوحيد للجُموع.

في نهايَةِ السَّنواتِ الثَّلاث لخِدمَةِ المسيح العَلَنِيَّة، صَلَّى يسُوعُ صلاتَهُ كَرَئيسِ كهنَتَنا الأعظَم، المُسجَّلَة في الإصحاحِ السَّابِع عشَر من إنجيلِ يُوحَنَّا. في تلكَ الصَّلاة، ذكَرَ يسُوعُ العالَم تسعَ عشرَةَ مرَّةً. لقد كانَ العالَمُ على قَلبِهِ. رُغمَ ذلكَ، صَلَّى قائِلاً، "لَستُ أسأَلُ من أجلِ العالم، بَل مِن أجلِ الذين أعطَيتَني لأنَّهُم لكَ. [العالَمُ لا يَعرِفُ، ولكنَّني أعطَيتُ تلاميذِي كلِمَتَكَ وهُم يَعرِفُون.]" (يُوحَنَّا ١٧: ٩)

النُّورُ الوَحيدُ الذي لدَى هذا العالم سوفَ يأتي منَ تلاميذِ المسيح. فكما أنَّ المِلحَ لا يستطيعُ التَّأثيرَ على العالم طالَما لا يزالُ مُتَحصِّناً في المَملَحَة، كذلكَ ينبَغي على تلاميذِ المسيح أن يخرُجُوا إلى العالم حيثُ تسُودُ الظُّلمَة، ليَدَعَ النُّورَ الذي هُوَ نحنُ بنِعمَةِ الله، أن يَشُعَّ على تلكَ الظُّلمَة. إن كُنتَ المُؤمنُ الوَحيدُ في عائِلَتِكَ، في عمَلِكَ، في حَيِّكَ، في قَريَتِكَ أو جامِعَتِكَ، تَذَكَّرْ أنَّ الشَّمعَةَ في الظُّلمَة لها قيمَةٌ أكبَر من شَمعَة بينَ خمسينَ شمعة أُخرى على منارَةً مُتَلألِئَة. فإن كُنتَ المُؤمِن الوَحيد في مُحيطِكَ، إعلَمْ أنَّكَ قد وُضِعتَ ستراتيجيَّاً في ذلكَ المكانِ المُظلِم، وأنتَ وحدَكَ، دُونَ غَيرِكَ، ستَكُونُ نُورَ العالم هُناك.

عندما أوصَى يسُوعُ، "فَلْيُضِيءْ نُورُكُم هكذا قُدَّامَ النَّاس لكَي يَرَوا أعمالَكُم الحَسنَة فيُمَجِّدُوا أباكُم الذي في السَّماوات،" كان يعرِفُ أنَّهُم

سيُدرِكُونَ أَنَّهُ لا بُدَّ أَنَّهُ أضاءَ شمعَتَكَ، لأَنَّكَ بِدُونِهِ ما كُنتَ ستقدِرُ أبداً بتاتاً أن تَكُونَ وأن تعمَلَ ما يُلاحِظُونَهُ في حياتِكَ. (متَّى ٥: ١٦)

شَمعَةٌ على مَنَارَة

هذه إستِعارَةٌ إستِثنائِيَّةٌ عميقَة. يُعطينا يسُوعُ التَّفسيرَ والتَّطبيقَ الواضِحَين عندما يُشيرُ إلى أَنَّهُ عندما تُضاءُ شَمعَةٌ في المنزِل، لا يضعُونَها تحتَ المِكيالِ بل على المنارَة. لهذا علينا أن لا نضَعَ شهادَتَنا تحتَ المكيالِ، حيثُ لا يبقَى لها تأثيرٌ على الظُّلمة.

مِنَ المُستَحيل على الشَّمعة أن تُنتِجَ نُوراً بِدُونِ أن تُنفِقَ نفسَها. الطَّريقَةُ الوحيدَةُ التي بها تستَطيعُ الشَّمعَةُ أن تُنقِذَ نفسَها، هي بأن تُطفِئَ الشَّمعَةُ ضَوءَها. يَقُولُ يسُوعُ ما معناهُ: "قبلَ أن تُصبِحُوا تلاميذِي، كُنتُم كشَمعَةٍ غيرِ مُضاءَة. ولكن الآن وقدِ إختَبَرتُم الأزَمَةَ المُتَضَمَّنَةَ في صَيرُورَةِ الإنسان مسيحيَّاً، فقد أُضِيئَت شَمعَتُكُم. أنا أنَرتُ حياتَكُم، وفي كُلِّ مَرَّةٍ أُضيءُ فيها شمعَةً، أختارُ منارَةً لأضعَ عليها هذه الشَّمعة بطريقَةٍ ستراتيجيَّة."

في نهايَةِ سنواتِ خدمتَهِ العلَنِيَّة الثَّلاث، قالَ يسُوعُ لرُسُلِهِ، "ليس أنتُم إختَرتُمُوني بل أن إختَرتُكُم، وأقمتُكُم لتأتُوا بِثَمَرٍ ويَدُومَ ثَمَرُكُم." (يُوحَنَّا ١٥: ١٦) الكَلِمَة اليُونانِيَّة المُترَجمَة "أقمتُكُم" تعني، "وضعتُكُم ستراتيجيَّاً." هذه كلِمَةٌ يُونانِيَّة تُوجَدُ ثلاثَ مرَّاتٍ فقط في الكتابِ المُقدَّس. كانَ يسوعُ يَقُولُ حرفِيَّاً ما معناهُ، "لقد إختَرتُكُم عمداً ووضعتُكُم ستراتيجيَّاً في مكانٍ لتَكُونُوا فيهِ مُثمِرين."

هل سبقَ ورأيتُم سُلحُفاةً على جدارِ سِياج؟ إذا حَدَثَ ورأيتُم سُلحُفاةً على ظهَرِ جِدار، سيَكُونُ هُناكَ أمرٌ أكيدٌ بالنِّسبَةِ لكُم، ألا وهُوَ أنَّ هذه السُّلحُفاة لَم تَصِلْ إلى هُناكَ بِنَفسِها؛ بل وضعَها أحَدُهُم هُناك، لأنَّ السَّلاحِفَ لا تتسلَّقُ الجُدران؛ فكُلُّ مُؤمنٍ حقيقيٍّ تابِعٍ لِيَسُوع المسيح، ينبَغي أن يَشعُرَ وكأَنَّهُ سُلحُفاةٍ على ظهَرِ جِدار. علينا أن ننظُرَ حولَنا، ونُدرِكَ أينَ وُضِعنا ستراتيجيَّاً في هذا العالم، وبينما نُفَكِّرُ بِسُلحُفاةٍ على جدارٍ، علينا أن نقُولَ، "لا يُمكِنُ أن أكُونَ هُنا لو لَم يَضَعني المسيحُ في هذا المكان."

مَدينَةٌ على جَبَل

الإستِعارَةُ الرَّابِعَة هي: "لا يُمكِنُ أن تُخفَى مَدينَةٌ مَوضُوعَةٌ على جَبَل." (١٤) يُكَرِّرُ يسُوعُ هُنا، بهَدَفِ التَّشديد، تعليمَهُ أنَّنا عندَما تَكُونُ لدَينا التَّطويباتُ الثَّمانِي في حياتِنا، لن يَكُونَ بِوُسعِنا إخفاءَها كسِراجٍ تحتَ المِكيال. فلا يُوجَدُ بالواقِعِ ما يُسَمَّى تلميذ سِرِّيّ ليَسُوع المسيح. فيَسُوعُ جعلَ ذلكَ مُستَحيلاً عندما أرسَلَ تلاميذَهُ ليُعَمِّدُوا كُلَّ من يعتَرِفُ بأن يَكُونَ لهُ تلميذاً (متَّى ٢٨: ١٨- ٢٠).

يُعَلِّمُ يسُوعُ هُنا أنَّنا إن كُنَّا ملح الأرض ونُور العالم، فلن نَقدِرَ أن نُخفِيَ هذه الحقيقَة المُبارَكَة. لقد كانَ يسُوعُ في مُنتَهى الواقِعيَّة. ولقد أعطَى قيمَةً أكبَرَ بكثير للأداءِ العمليّ على الإعتِرافِ الشَّفَهِيّ. هذه الإستِعاراتُ الأربَعة تُشَدِّدُ على حقيقَةٍ من نحنُ، أكثَر من ما نعتَرِفُ بأنَّنا نكُون. نحنُ ملحٌ، نُورٌ، سراجٌ ومدينَةٌ على جَبَل. يُخبِرُنا مرقُس في إنجيلِه أنَّ النَّاسَ كانُوا مُتَشَوِّقينَ ليكُونُوا معَ يسُوع، لدَرَجَةِ أنَّهُ توجَّبَ عليهِ أن يُنَظِّمَ وقتاً ليقضِيَهُ وحيداً معَ الله، لأنَّ من وما كانَهُ لم يَكُنْ مُمكِناً أن يُخفَى (مَرقُس ٧: ٢٤).

في التَّطويبات، أخبَرنا يسُوعُ أن ننظُرَ إلى الدَّاخِل. في هذه الإستِعارات، كانَ يَقُولُ لنا ما جَوهَرُ معناهُ، "الآن أنظُرُوا حولَكُم. أنظُرُوا إلى العالَمِ حولَكُم وتأمَّلُوا بالتَّحدِّي المقصُود عندما يتشكَّلُ ذلكَ الشَّخصُ في داخِلِكُم بنعمَةِ الله، بطريقَةٍ تُؤَثِّرُ على الحضارَةِ الفاسِدَة، الحضارة التي ليسَت لدَيها حياةٌ، والحَضارة التي تقبَعُ في غياهِبِ الظُّلمَة.

الفَصلُ الرَّابِع
"البِرُّ العلاقاتِيّ"
(متَّى ٥: ١٧- ٤٨)

"لا تَظُنُّوا أنِّي جِئتُ لأنقُضَ النَّامُوسَ أوِ الأنبِياء. ما جِئتُ لأنقُضَ بل لأُكَمِّل. فإنِّي الحَقَّ الحَقَّ أقُولُ لكُم إلى أن تَزُولَ السَّماءُ والأرض لا يَزُولُ حَرفٌ واحِدٌ أو نُقطَةٌ واحِدَةٌ منَ النَّامُوس حتَّى يَكُونَ الكُلّ. فمَن نقضَ إحدَى هذه الوَصايا الصُّغرى وعلَّمَ النَّاسَ هكذا يُدعَى صَغيراً في مَلَكُوتِ

السَّماوات. وأمَّا من عَمِلَ وعَلَّمَ، فهذا يُدعَى عَظيماً في مَلَكُوتِ السَّماوات. فإنِّي أقُولُ لكُم إنْ لم يَزِدْ بِرُّكُم على الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّين، لن تَدخُلُوا ملكُوتَ السَّماوات." (متَّى ٥: ١٧- ٢٠)

نَقتَرِبُ الآنَ من أطوَلِ وأصعَبِ قِسمٍ منَ المَوعِظَةِ على الجَبل (متَّى ٥: ١٧- ٤٨). يبدأُ المقطَعُ بتصريحٍ قَويٍّ يُقَدِّمُهُ يسُوعُ عن نظرَتِهِ لنامُوس اللهِ والبِرِّ الشَّخصِيّ. يعتَقِدُ البَعضُ خاطِئين أنَّ يسُوعَ كانَ يُناقِضُ مُوسَى في هذه الأعداد. ولهذا يسألُون، "لماذا علينا أن نقرَأَ العهدَ القَديم، إن كانَ يسُوعُ قد جعلَهُ لاغِياً؟" ولكنَّ يسُوع لم يُبطِلْ العهدَ القَديم. ولم يُناقِض مُوسى في هذه الأعداد. بل كانَ يُواجِهُ تعليمَ الكَتَبَة والفَرِّيسيِّين.

عندما أشارَ يسُوعُ إلى "النَّامُوس والأنبياء،" قصدَ ما نُسمِّيهِ "العهد القَديم." كانَ يَقُولُ لتلاميذِهِ ما جَوهَرُ مَعناهُ: "كُلُّ شَيءٍ أُعَلِّمُكُم إيَّاهُ يُوجَدُ في كَلِمَةِ الله، ولكن ما أُعلِّمُكُم إيَّاهُ هُوَ في صِراعٍ مُباشَرٍ معَ ما يُعَلِّمُكُم إيَّاهُ قادَتُكُم الدِّينيُّون." لقد كانَ يقُولُ دائماً لتلاميذِهِ: "عندما تَنزِلُونَ لتَكُونُوا معَ الجُمُوع، إذا أردتُم أن تَكُونُوا جُزءاً من حَلِّي، عليكُم أن تفهَمُوا كيفَ تُطَبِّقُونَ كَلِمَةَ اللهِ على حياةِ النَّاس."

يبدأُ بإعلانِ كَونِهِ لم يأتِ ليُبطِلَ نامُوسَ اللهِ، وأنَّ كُلَّ ما كانَ يُعَلِّمُهُ كانَ في إنسِجامٍ كامِلٍ إتماماً لنامُوسِ الله. في الأعدادِ الثَّمانِيَة والعِشرين التالِية، سوفَ يُفَسِّرُ جُملَتَهُ الإفتِتاحِيَّة عن الإختِلافات بينَ نظرتِهِ لكلمةِ الله وبينَ تعليم الكَتبة والفَرِّيسيِّين. جَوهَرُ هذا الإختِلاف مُرَكَّزٌ من خلالِ تصريحِ يسُوع بأنَّهُ جاءَ لِيُكَمِّلَ نامُوسَ الله، وأنَّ كُلَّ حَرفٍ من كلمات النَّامُوس العِبريَّة سوفَ تُتَمَّمُ من خلالِ تعليمِهِ.

سوفَ ينعَتُ الرَّسُولُ بُولُس هذا الإختِلاف بأنَّهُ "رُوح النَّامُوس" ضِدَّ "حرف النَّامُوس." (٢كُورنثُوس ٣: ٦). يكتُبُ بُولُس أنَّ رُوحَ النَّامُوس يُحيِي، ولكنَّ حَرفَ النَّامُوسِ يقتُل. رُوحُ النَّامُوسِ يُحيِي، لأنَّ رُوحَ النَّامُوسِ هو محبَّة. رُوحُ النَّامُوسِ يُذَكِّرُنا بأنَّ كُلَّ نامُوس اللهِ – أو كَلِمة الله – كان قد وُلِدَ في قَلبِ محبَّةِ اللهِ للإنسان. كانَ يسُوعُ يُرَكِّزُ دائماً على هذا الأمر.

لقد حقَّقَ يسُوعُ قصدَ النَّامُوس، أو كلمة الله، بتفسيرِهِ وتطبيقِهِ لِرُوحِ النَّامُوس بإستِمرار. طَريقَةٌ أُخرى للتَّعبيرِ عن هذا الأمر، هي أنَّهُ مرَّرَ

نامُوس الله من خلالِ عدَسَةِ محبَّةِ الله، قبلَ أن يُطَبِّقَ نامُوسَ اللهِ على حَياةِ شعبِ الله. الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ إمَّا أنَّهُم لم يَعرِفُوا أنَّهُم سيَفعَلُونَ هذا، أو أنَّهُم نَسوا أنَّ نامُوسَ اللهِ أُعطِيَ لخيرِ شَعبِ الله. لقد أضَرُّوا شعبَ اللهِ بواسِطَةِ الطَّريقة الخالِيَة منَ الشَّفَقة التي بها طَبَّقُوا حرفَ النَّامُوسِ أو كلمة اللهِ على حياةِ شَعبِ الله.

أعلَنَ يسُوعُ أنَّ البِرَّ الشَّخصِي، أو الحَياة المُستَقيمَة التي يعيشُها تلاميذُهُ ينبَغي أن تزيدَ على بِرِّ الكَتبَة والفَرِّيسيِّين. لقد حَذَّرَ أنَّهُ إن قامَ أيُّ تلميذٍ من تلاميذِهِ بكسرِ وصِيَّةٍ واحِدَةٍ على الأقَلّ من وَصايا الله، وعلَّمَ الآخرين أن يفعَلُوا هكذا، سيَكُونُ الأصغَرَ في ملكُوتِ السَّماوات. وأعلَنَ أنَّهُ إن لم يعمَلْ تلاميذُهُ ويُعَلِّمُوا بِوصايا النَّامُوس، لن يَكُونُوا عُظماءَ في الملكوتُ الذي كانَ يُقدِّمُهُ ويُعَلِّمُ بهِ.

بينما كانَ يسُوعُ يُطَبِّقُ التَّطوييات في ما تبقَّى من تعليمِهِ (٥: ١٧-٧: ٢٧)، قارَنَ بينَ البِرِّ الذي علَّمَ بهِ وطالَبَ بهِ تلاميذَهُ، معَ البِرِّ المُزَيَّف عندَ رِجالِ الدِّين المُرائِين. "بِرُّ" الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّينَ كانَ خارِجيَّاً، أمَّا بِرُّ التَّلاميذ فكانَ ينبَغي أن يَكُونَ داخِلِيَّاً. كانَ لدَى يسُوع حوارٌ معَ رجالِ الدِّين هؤُلاء لأنَّهُم شَدَّدُوا على الأشكالِ الخارِجيَّة للدِّيانَة، وتجاهَلُوا قَضايا القَلب الدَّاخِلِيَّة (مَرقُس ٧: ٨، ١٥).

كانَ بِرُّ الدِّيانَةِ الرَّسمِيَّة آنذاكَ مُجَرَّدَ بِرٍّ أُفُقِيّ. لقد شَدَّدَ رِجالُ الدِّين على مظاهِرِ الأُمُور، أي أن يظهَرُوا أمامَ النَّاسِ بأنَّهُم أبرار. كانَتِ القَضِيَّةُ مَظهَراً يضعُونَهُ لمنفَعَةِ النَّاس، لكَي ينظُرَ إليهِم الجَميعُ عندما يُعطُونَ، أو عندَما يُصَلُّون. ولكنَّ يسُوع يُعَلِّمُ تلاميذَهُ بما جوهَرُ معناهُ، "بِرُّكُم لا ينبَغي أن يَكُونَ أُفُقِيَّاً، بل ينبَغي أن يَكُونَ عَمُودِيَّاً. ينبَغي أن يَكُونَ بِرَّاً أمامَ اللهِ ولأجلِهِ." لهذا علَّم تلاميذَهُ بأن لا يُمارِسُوا أعمالَهُم الصَّالِحَة أمامَ النَّاس (متَّى ٦: ١)

البِرُّ الذي عَلَّمَهُ يَسُوعُ لتلاميذِهِ كانَ برَّاً كِتابِيَّاً، أمَّا بِرُّ القادَة الدِّينيِّين فكانَ بمُعظَمِهِ بِرَّاً تقليدِيَّاً. بِرُّ الفَرِّيسيِّين غالباً لم يَكُنْ مَبنِيَّاً على أساسِ كلمةِ اللهِ، وعندما كانَ كِتابِيَّاً، لَم يَكُنْ يعتَمِدُ على تفسيرٍ صحيحٍ للكتابِ المُقَدَّس.

يُلَخِّصُ يَسُوعُ الفرقَ بينَ البِرِّ الذي علَّمَ بهِ وبرّ رجال الدِّين اليَهُود، عندما نَعتَهُم بالمُرائِين. كانت هذه هي الكلمة اليُونانِيَّة التي يستَخدِمُونَها

للتَّعبيرِ عن الوَجهِ المُزَيَّف أو القِناع الذي كانَ يَلبَسُهُ المُمَثِّلُونَ في المَسرَحِيَّات اليُونانِيَّة، والتِي كانت جزءاً لا يتجزَّأُ منَ الأمبراطُوريَّةِ اليُونانِيَّةِ العالميَّة التي كانت قبلَ الأمبراطُوريَّةِ الرُّومانِيَّة. عندما إختارَ يسُوعُ تلكَ الكَلِمة كوَصفِهِ المُفَضَّل لرجال الدِّين اليَهُود في زَمانِهِ، كانَ يُعلِنُ أنَّ بِرَّهُم كانَ مُرائِياً بينَما كانَ بِرُّ تلاميذِهِ حقيقيَّاً.

عندما نفهَمُ ما كانَ يسُوعُ يَقُولُهُ في هذه الأعداد عن الأسفار المُقدَّسة وعن البِرّ، سنُدرِكُ لماذا كانَ دائماً في صِراعٍ معَ الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّين. سوفَ نُعطِي مُقدِّمَةً أيضاً لهذا المقطَعِ الطَّويل الصَّعب الذي نحنُ بِصَدَدِهِ.

في هذه الأعداد الثَّمانِية والعِشرين، ستّ مرَّات سوفَ نسمَعُ يسُوعَ يَقُولُ أمراً كالتَّالِي: "قِيلَ لكُم،" أو "لقد عَلَّمُوكُم لوقتٍ طَويلٍ بالتَّالي، ولكن إسمَعُوا الآنَ ما تُعَلِّمُكُم بهِ كلمَةُ الله." سوفَ يُشيرُ يسُوعُ سِتَّ مَرَّاتٍ إلى تعليمِ رِجالِ الدِّين، ومن ثَمَّ يُعطِي يَسُوعُ تعليمَهُ.

هُناكَ أوقاتٌ لا يُوافِقُ فيها يسُوعُ على الطَّريقة التي فَسَّرَ بها رِجالُ الدِّين وطَبَّقُوا نامُوسَ الله. وسوفَ يُكَمِّلُ نامُوسَ اللهِ بتعليمِ رُوحِ النَّامُوس. أحياناً يُخالِفُ يسُوعُ مُباشَرَةً تعليمَ التَّلمُود التَّقليدِيّ، الذي لم يَتِمَّ تعليمُهُ في كَلِمَةِ الله. متَّى ومَرقُس كِلاهُما يَصِفانِ يسُوعَ وهُوَ في خِضَمِّ مُواجَهَة عَدائِيَّةٍ معَ رجال الدِّين اليَهُود، لأنَّهُم وضَعُوا تقليدَهُم في مَوقِعِ سُلطَةٍ يتَفَوَّقُ على نامُوسِ الله. (متَّى ١٥: ٣- ٦؛ مَرقُس ٧: ٩- ١٣)

ونحنُ نضَعُ هذه الأُمُور في مُخَيِّلَتِنا، دَعُونا ننظُرُ إلى التَّعاليم السِّتَّة للكَتَبَة والفَرِّيسيِّين، التي تحدَّاها يسُوعُ صَراحَةً، والتي كانت تتعلَّقُ بالتَّالي:

أخوكَ

"قَد سَمِعتُم أنَّهُ قِيلَ لِلقُدَماءِ لا تَقتُلْ. ومَن قَتَلَ يَكُونُ مُستَوجِبَ الحُكم. وأمَّا أنا فأقُولُ لكُم إنَّ كُلَّ من يَغضَبُ على أخيهِ باطِلاً يَكُونُ مُستَوجِبَ الحُكم. ومن قالَ لأخيهِ رَقا يَكُونُ مُستَوجِبَ المَجمع. ومن قالَ يا أحمَق يكُونُ مُستَوجِبَ نارَ جَهَنَّم. فإن قَدَّمتَ قُربانَكَ إلى المَذبَح وهُناكَ تَذَكَّرتَ أنَّ لأخيكَ شَيئاً عليكَ، فاترُكْ هُناكَ قُربانَكَ قُدَّامَ المَذبَح واذهَبْ أوَّلاً إصطَلِحْ مع أخيكَ. وحينئذٍ تعالَ وقَدِّمْ قُربانَكَ. (متَّى ٥: ٢١- ٢٤)

تُوجَدُ كَلِمتانِ عبرَ الكتابِ المُقدَّس، تُلَخِّصانِ الحقيقَة التي يُعَلِّمُها اللهُ لِشَعبِهِ. هاتَانِ الكَلِمتان هُما: "اللهُ أوَّلاً!" في هذا المقطَع، لدينا إستِثناءٌ على

هذا التَّشديد. فعندَما يُظهِرُ لنا يسُوعُ كيفَ نُطَبِّقُ التَّطويبات على أخينا، وعلى المُؤمنينَ الآخرين، يُعَلِّمُ قائِلاً: "أوَّلاً .. أخُوكَ، ثُمَّ الله."

يَضَعُ يسُوعُ تشديداً كبيراً على الأهمِّيَّةِ البالِغَة لعلاقتِنا مع المُؤمنينَ الآخرين. فهُوَ يُعَلِّمُ ما جَوهَرُهُ أنَّ علينا أن نُطَبِّقَ التَّطويبَتَين الخامِسَة والسَّادِسَة للتِّلميذِ الرَّحيم – الذي ليسَ لديهِ في قَلبِهِ إلا محبَّة الله – على أُولئِكَ الذين نعبُدُ معَهُم، نعيشُ ونخدُمُ المسيح. فلَيسَ مَسمُوحاً لنا حتَّى بأن نقتَرِبَ منَ اللهِ بالعِبادَةِ الفَردِيَّة، إن كانَ يُوجَدُ ما يُعكِّرُ صَفوَ علاقَتِنا معَ الذي يُسمِّيهِ يسُوع "أخينا."

فلقد علَّمَ يسُوعُ في مكانٍ آخر أنَّنا إذا كُنَّا نحنُ الأخ الذي لديهِ شَيءٌ ضِدَّ الآخر، علينا أن نتصالَحَ معَ أخينا (مَرقُس ١١: ٢٥). وهُوَ يُعَلِّمُ أيضاً بهذا المبدأ الرُّوحِيّ في إطارِ المُجتَمَعِ الرُّوحِيّ للكنيسة (متَّى ١٨: ١٥-١٧).

سَمِعتُ مَرَّةً مُديرَ مُؤَسَّسَةٍ إرسالِيَّةٍ كَبيرَة يُخبِرُ بِضعَ مِئاتٍ من مُرسَليهِ قائِلاً: "لن نستَطيعَ أن نربَحَ العالَم إن كُنَّا نخسَرُ بعضُنا بعضاً!" ثُمَّ أظهرَ لهُم كتاباً غريباً. العُنوانُ المَكتُوبُ على الغلافِ الخارِجِيِّ لهذا الكتاب كانَ: أعظَمُ مُشكِلَةٍ أمامَ المُرسَلين. وعندما فتحَ الكِتابَ، كانَ مكتُوباً في داخِلِهِ كلِمَتانِ فقط: "المُرسَلُونَ الآخرون."

لَرُبَّما كانَ هذا هُوَ الثِّقلُ الضَّاغِطُ على قَلبِ المسيح عندما أعطَى هذا التَّعليم القَويّ عن الأهمِّيَّةِ البالِغة التي ينبَغي أن يُولِيَها المُؤمِنُونَ لبناءِ علاقاتِ محبَّةٍ والحفاظِ عَلَيها.

علَّمَ القادَةُ الدِّينيُّونَ آنذاكَ أنَّهُ طالَما أنَّكَ لم تقتُلْ أحداً، أو لم تُؤذِ أخاكَ جسديَّاً، فإنَّ علاقَتَكَ معَ أخيكَ مقبُولَةٌ أمامَ الله. يَذهَبُ يسُوعُ إلى مَصدَرِ الصِّراعِ العدائِيّ بينَ شَخصَينِ من شَعبِ الله، بمُعالَجَةِ الغَضَب الذي يُسَبِّبُ هذه الخلافات. ويُعَلِّمُ أنَّ الغَضَبَ والشُّعُورَ بالإشمِئزاز تجاهَ الإخوَةِ والأخوات ينبَغي أن يُعالَجَ إذا أرَدنا أن تَكُونَ لدَينا علاقة معَ أخينا المُؤمن بشكلٍ مقبُولٍ أمامَ الله.

عَدُوُّكَ

كُنْ مُراضِياً لِخَصمِكَ سَريعاً ما دُمتَ مَعَهُ في الطَّريق. لِئلا يُسَلِّمَكَ الخَصمُ إلى القاضِي ويُسَلِّمَكَ القاضِي إلى الشُّرطِيّ فتُلقَى في السِّجن. الحَقَّ أقُولُ لكَ لا تَخرُجُ من هُناكَ حتَّى تُوفِيَ الفَلسَ الأخير. (متَّى ٥: ٢٥، ٢٦)

في الأعدادِ الأخيرَةِ من هذا الإصحاح، سيُظهِرُ لنا يسُوعُ كيفَ نُطَبِّقُ التَّطويبات على أعدائِنا. هذا "العَدُوّ" هُوَ ما يُمكِنُنا تَسمِيَتُهُ "مُنافِسُنا". فنَحنُ نَعيشُ في عالَمٍ مَليءٍ بالمُنافَسَة. عندما نَقُومُ بأعمالٍ معَ بعضِ النَّاس، عادةً هُم دائماً يحصَلُونَ على المال، ونحنُ نحصَلُ على الخُبرَة. هذا العَدُوُّ هُوَ عادَةً واحِدٌ من هؤُلاء المُصَمِّمِينَ على أن يختَلِسُوا حُصَّتَنا منَ المال، ويمنَحُونَنا الخُبرَة.

أحياناً تُصبِحُ علاقَتُنا معَ هؤُلاء الأعداء عدائِيَّةً لدَرَجَةٍ كبيرَة، فيُصَمِّمُونَ على مُقاضاتِنا، أو حتَّى على زَجِّنا في السِّجن. التَّطويبَةُ التي يُريدُنا يسُوعُ أن نُطَبِّقَها على أعدائِنا ومُنافِسينا، هي بالتأكيد، "طُوبَى لِصانِعي السَّلام." فالتَّلاميذُ معَ التَّطويبَتَين السَّابِعة والثَّامِنَة، لا يَغضَبُونَ ولا يُصَفُّونَ حساباتِهم عندَما يُبَرهِنُ مُنافِسُوهُم الحقيقَةَ المُرَّة أنَّهُم لا يُريدُونَ لهُم الخَير.

رُغمَ أنَّنا لا نَستطيعُ السَّيطَرَةَ على ما يفعَلُهُ هذا العَدُوُّ أو المُنافِس، تلميذُ المسيحِ يقبَلُ بمِسؤولِيَّةِ الحِرصِ على عَدَمِ كَونِهِ سببَ النِّزاع معَ مُنافِسيه. كتبَ بُولُس يَقُولُ أنَّهُ فيما يتعلَّقُ بِمَسؤُولِيَّتِنا، علينا أن نعيشَ في سَلامٍ معَ كُلِّ النَّاس (رُومية ١٢: ١٨). فمَسؤُولِيَّتُنا في هذه العلاقات لها نُقطَةٌ تبدَأُ بها، ولها نُقطَةٌ أُخرى عندَها تنتَهي. وليسَ بإمكانِنا السَّيطَرَة – ولهذا فنحنُ غيرُ مَسؤُولينَ – عمَّا سيَفعَلُهُ مُنافِسُنا أو عَدُوُّنا.

النِّساء

"قَد سَمِعتُم أنَّهُ قِيلَ لِلقُدَماءِ لا تَزنِ. وأمَّا أنا فأقُولُ لكُم إنَّ كُلَّ من ينظُرُ إلى إمرأَةٍ ليَشتَهِيَها فقد زَنَى بها في قَلبِهِ. فإن كانَت عينُكَ اليُمنَى تعثُرُكَ فاقلَعْها وألقِها عنكَ. لأنَّهُ خَيرٌ لكَ أن يَهلِكَ أحدُ أعضائِكَ ولا يُلقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ في جَهَنَّم. وإن كانَت يَدُكَ اليُمنَى تُعثِرُكَ فاقطَعْها وألقِها عنك. لأنَّهُ خَيرٌ لكَ أن يهلِكَ أحَدُ أعضائِكَ ولا يُلقَى جسَدُكَ كُلُّهُ في جَهَنَّم." (متَّى ٥: ٢٧- ٣٠)

بما أنَّ هذا التَّعليم كانَ مُوَجَّهاً لِلرِّجال، بإمكانِنا الإفتِراض أنَّ هذه الخُلوة كانَت مُخَصَّصَةً للرِّجال. منَ الواضِحِ أنَّ هذا التَّعليم يُطَبَّقُ أيضاً على النِّساء التَّقِيَّات، اللَّواتِي يُرِدنَ أن يَكُنَّ ملحَاً ونُوراً من أجلِ يسُوع المسيح. تفسيرُ وتطبيقُ هذا هُوَ أنَّ هذا التَّعليم ينطَبِقُ على علاقاتِنا معَ الجِنسِ الآخر.

كما فعلَ معَ القَتلِ والغَضَب، هُنا أيضاً يرجِعُ يسُوعُ إلى مَصدَرِ خَطِيَّةِ الزِّنى. فهُو لَم يُعَلِّمْ أنَّ الشَّهوَةَ، أو ما وصَفَهُ بإقتِرافِ الزِّنى في قُلُوبِنا، لم يُعَلِّمْ بأنَّهُ خَطِيَّةٌ مُساوِيَةٌ للزِّنى بذاتِ الفِعلِ حرفِيَّاً. بل كانَ قَصدُهُ القَول أنَّنا إذا أرَدنا فعلاً أن نَكُونَ جُزءاً من حَلِّهِ ومن جَوابِهِ، وأن يَكُونَ لَدَينا تأثيرُ المِلحِ والنُّور، علينا أن نتعلَّمَ أن نُسَيطِرَ على أهوائِنا الجِنسيَّة.

فإذا لم نُرِدْ أن نقتَرِفَ خَطِيَّةَ الزِّنى، علينا أن نربَحَ المعرَكَةَ بمُواجَهَةِ القَضايا التي تَقُودُ إلى الزِّنى، أي التَّفكيرُ بشَهوَة، والغَرَقُ في أفكارِ الزِّنى. يُعطينا يَعقُوبُ أخُو الرَّب تحليلاً مُفَصَّلاً لما هي الخَطيَّة، في رِسالَتِهِ في العهدِ الجديد. كتبَ يَقُولُ أنَّ النَّظرَةَ تَتبَعُها الشَّهوة. والشَّهوَةُ تَقُودُ إلى التَّجرِبَة، التي تنتُجُ عنها الخَطيَّة، والخَطِيَّةُ دائماً تَقُودُ إلى مائِدَةِ العواقِب التي يَصِفُها الكِتابُ المُقدَّسُ "بالمَوت." (يَعقُوب ١: ١٣- ١٥، رُومية ٦: ٢٣)

يَسُوعُ وأخُوهُ يعقُوب يُعَلِّمانِنا أنَّهُ منَ الأسهَلِ أن ننتَصِرَ على الخَطِيَّةِ الجِنسيَّة قبلَ أن نسمَحَ لِنُفُوسِنا بأن ننظُرَ نظرَةً ثانِيَة، مُتَساهِلينَ معَ الأفكارِ غير الطَّاهِرَة ومُراعِينَ الشَّهوة. علينا أن نُحَقِّقَ الإنتِصار قبلَ أن تَقُودَنا الشَّهوَةُ إلى تجرِبَةِ المُواجَهَة. لقد علَّمَ يسُوعُ أنَّهُ على تلاميذِهِ أن يُصَلُّوا يوميَّاً لكي يتجنَّبُوا التَّجارِب. (متَّى ٦: ١٣)

تعليمُ يسُوع عن إقتِلاعِ عَينِنا اليُمنَى أو عن قطعِ يَدنا اليُمنَى، لا ينبَغي أن يُطَبَّقَ حَرفِيَّاً. فَرُوحُ هذا التَّعليم هُوَ أنَّهُ إن كانَ ما ننظُرُ إليهِ يَقُودُنا إلى الخَطيَّة، علينا أن نَكُفَّ عنِ النَّظَر. وحدَهُ الرَّبُّ يعلَمُ الخطيَّةَ التي تأخُذُ مدَاها في العالَمِ اليَوم، بسببِ إستِمرارِ النَّاس بالنَّظَر إلى الصُّوَر والأفلامِ الخَلاعيَّة التي تُثيرُ شهوتَهُم الجِنسيَّة.

وبالطَّريقَةِ ذاتِها، يُعَلِّمُ يسُوعُ أنَّنا إن كانَ ما نعمَلُهُ بأيدِينا يَقودُنا للخَطيَّة، علينا أن نتوقَّفَ عن القِيامِ بهذا العمل. في مكانٍ آخر يتكلَّمُ عن

الأقدام، والتَّطبيقُ هُوَ أنَّهُ إن كانَت أقدامُنا تَقُودُنا إلى الخطيَّة، فعلَينا أن نتوقَّفَ عنِ الذَّهابِ إلى ذلكَ المكان. (متَّى ١٨: ٨).

زوجَتُكَ

وقيلَ من طَلَّقَ إمرَأَتَهُ فَليُعطِها كتابَ طَلاق. وأمَّا أنا فأَقُولُ لكُم إنَّ مَن طَلَّقَ إمرأَتَه إلا لِعِلَّةِ الزِّنَى يجعَلُها تَزنِي. ومن يتزوَّجُ مُطَلَّقَةً فإنَّهُ يَزنِي." (متَّى ٥: ٣١، ٣٢)

كُلُّ تعليمِ يسُوع على رأسِ هذا الجَبَل ينبَغي أن يُفَسَّرَ ويُطَبَّقَ بتذَكُّرِ الإطار الذي فيهِ أُعطِيَ هذا التَّعليم. ستراتيجيَّةُ يسُوع هي بتدريبِ تلاميذ سيُرسَلُونَ ليَكُونَ لهُم تأثيرُ الملح والنُّور على النَّاس الغارِقينَ في مشاكِلِهِم عندَ سفحِ الجَبَل. علينا أن نتذَكَّرَ أنَّ الجُمُوعَ تُمَثِّلُ الضَّالِّينَ في هذا العالم.

كتبَ سُليمانُ يَقُولُ أنَّ الأولادَ هُم مثل السِّهام، ووالديهم مثل القَوس الذي منهُ تنطَلِقُ هذه السِّهامُ إلى الحياة (مزمُور ١٢٧: ٣- ٥). تعتَمِدُ القِيَمُ، القَصدُ والوُجهَةُ في حياةِ الأولادِ على القَوسِ الذي أطلَقهم إلى الحياة. اليوم، يُحاوِلُ الشَّيطانُ حولَ العالم أن يقطَعَ وتَرَ هذا القَوس. الطَّلاقُ والإنفِصالُ أصبَحا مَرَضاً مُعدِياً في الكثيرِ من الحضارات. في هذا المقطَع، يُعَلِّمُ يسُوعُ أنَّنا إذا إردنا أن نَكُونَ جُزءاً من حَلِّ يسُوع وجوابِهِ، علينا أن نُطَبِّقَ مواقِفَهُ المُبارَكَة على علاقَتِنا معَ زوجاتِنا.

هذا مِثالٌ عن حيثُ كانَ الفَرِّيسيُّونَ والكَتَبَة يقتَبِسُونَ من مُوسى، ولكنَّ يسُوعَ لم يُوافِق معَ تفسيراتِهِم وتطبيقاتِهم لما كانَ يُعَلِّمُ بهِ مُوسى. مُوسى أوصَى أنَّهُ إذا طَلَّقَ رَجُلٌ زَوجَتَهُ، "فَليُعطِها كِتابَ طَلاق." (تثنِيَة ٢٤: ١- ٤)

بينما أشارَ يسُوعُ إلى هؤُلاء القادَة أنفُسِهم في مُناسَبَةٍ أُخرى، سمحَ مُوسَى أن يُعطَى كِتابُ طَلاقٍ كتنازُلٍ أو تَسوِيَة، بسببِ قساوَةِ قُلُوبِهِم (متَّى ١٩: ٧، ٨). فإذا رَجَعنا إلى مَرحَلَةِ العهدِ القَديم منَ التَّاريخِ العِبري، كانَ القادَةُ الرُّوحيُّونَ اليَهود يُفَسِّرُونَ مُوسَى ليعنِيَ أنَّهُ إذا كانَ رَجُلٌ مُستاءً من زوجَتِهِ لأكثرِ من سَبَب، كانَ بإمكانِهِ أن يُطَلِّقَها وأن يتخلَّى عنها بِبَساطة. لم يَكُنْ مَطلُوباً منَ الرَّجُل أن يُبَرِّرَ أمامَ زوجَتِهِ أو أمامَ أيِّ أحَدٍ آخر لماذا طَلَّقَها. فلقد كانَ بإمكانِهِ أن يُلَمِّحَ إلى كَونِها غيرَ أمينَةٍ لهُ.

لهذا أمرَ مُوسى أنَّهُ، "إذا طَلَّقتَ زوجَتَكَ، عليكَ أن تُعطِيَها كتابَ طَلاق." كتابُ الطَّلاقِ هذا كانَ يذكُرُ سببَ الطَّلاق، ويُطالِبُ الزَّوجَ بنفقَةٍ للإهتِمامِ بزوجَتِهِ التي طَلَّقها. بما أنَّ الزَّوجَة كانت بالكادِ تقوى على العَيش في المُجتَمَعِ اليَهُودِيّ بِدُونِ زوج، كانَ مُوسى يُحاوِلُ حِمايَةَ النِّساءِ بطَلَبِهِ كتابَ الطَّلاقِ هذا.

يسُوعُ لم يَكُنْ يُعَلِّمُ أنَّ الطَّلاقَ مقبُولٌ. فاللهُ يكرَهُ الطَّلاق (ملاخِي ٢: ١٦). بل كانَ يسُوعُ يُعَلِّمُ أنَّهُ إن كانَ هُناكَ سَبَبٌ للطَّلاق، فعلى تلاميذِهِ أن يَكُونُوا أبراراً حتَّى في هذا الأمر. (للمَزيدِ عن هذا المَوضُوع، أنظُرْ الكُتَيِّبات ٦، ٧، و١٣ حولَ الزَّواج و العائِلة وعن ١ و٢ كُورنثُوس.)

كَلِمَتُكَ

"أيضاً سَمِعتُم أنَّهُ قِيلَ للقُدَماءِ لا تحنَثُ بَل أوفِ للرَّبِّ أقسامَكَ. وأمَّا أنا فأَقُولُ لكُم لا تَحلِفُوا البَتَّةَ. لا بالسَّماءِ لأنَّها كُرسِيُّ الله. ولا بالأرضِ لأنَّها مَوطِئُ قَدَمَيهِ. ولا بأُورشَليم لأنَّها مَدينَةُ الملكِ العظيم. ولا تَحلِفْ برأسِكَ لأنَّكَ لا تَقدِرُ أن تجعَلَ شعرَةً واحِدَةً بيضاءَ أو سوداء. بل لِيَكُن كلامُكُم نَعَم نَعَم ولا لا. وما زادَ على ذلكَ فهُوَ منَ الشِّرِّير." (متَّى ٥: ٣٣-٣٧)

ها نحنُ الآن نَرجِعُ إلى تعليمِ للقادَةِ الرُوحيِّين اليَهُود، الذي لم يَكُنْ في نامُوسِ الله. ففي تقليدِهِم، كانَ لَدَيهِم نظامٌ مُعقَّد فيما يتعلَّقُ بالأقسامِ التي كانت مُلزِمة والأقسام التي لم تَكُن مُلزِمَة (متَّى ٢٣: ١٦). كانُوا يَقُولُون، "أُقسِمُ بالهَيكَل،" أو "أُقسِمُ بِذَهَبِ الهَيكَل." أو "أُقسِمُ بالمَذبَح،" أو "أُقسِمُ بالذَّبيحَةِ التي على المَذبَح." كانُوا يُقسِمُونَ بالسَّماءِ أو يُقسِمُونَ بالأرض، أو بأُورشَليم.

أُولئِكَ الذين كانُوا في حلقتِهِم الضَّيقَة كانُوا يعلَمُونَ متى كانت هذه الأقسَام مُلزِمَة ومتى لم تَكُن مُلزِمَة. الأشخاصُ الأبرياء الذين لم يَفهَمُوا هذه التَّمييزاتِ المُعقَّدَة، سيُصدَمُونَ إذا إكتَشَفُوا أنَّ ما فَهِمُوا أنَّهُ إتِّفاقٌ عَلَنِيٌّ مُلزِم لم يَكُنْ مُلزِماً بتاتاً.

كانَ هذا النِّظامُ مُعَقَّداً لِدَرَجَةِ كَونِهِ عَبَثِيّاً ومدعاةً للسُّخرِيَة. وكانَ هذا مُتناقِضاً تماماً معَ الوَصِيَّةِ القائِلَة بأنَّنا علينا أن لا نَشهَدَ بالزُّورِ أبداً. فلا عَجَب أنَّ يسُوعَ أزالَ كُلَّ هذا التَّعليم العَبَثِي، معَ تصريحِهِ الشُّجاع القائِل

أن كُلَّ ما زادَ على النَّعم واللاَّ كانَ منَ الشِّرِّير! رُوحُ هذا التَّعليم هُوَ أنَّ تلاميذَهُ يَنبَغي أن يُعرَفُوا كَرِجالِ الكَلِمَة ورِجال كلمَتِهِم.

الأشرار

"سَمِعتُم أنَّهُ قِيلَ عَينٌ بِعَينٍ وسِنٌّ بِسِنّ. وأمَّا أنا فأقُولُ لكُم لا تُقاوِمُوا الشَّرَّ. بل من لطَمَكَ على خَدِّكَ الأيمَن فحَوِّلْ لهُ الآخرَ أيضاً. ومن أرادَ أن يُخاصِمَكَ ويأخُذَ ثوبَكَ فاترُكْ لهُ الرِّداء أيضاً. ومن سَخَّرَكَ مِيلاً واحِداً فاذهَبْ معَهُ إثنَين. مَنْ سألَكَ فأَعطِهِ. ومَن أرادَ أن يقتَرِضَ منكَ فلا تَرُدَّهُ." (متَّى ٥: ٣٨- ٤٢)

هُنا نَجِدُ يسُوعَ يختَلِفُ مُجَدَّداً معَ الكَتَبَة والفَرِّيسيِّين في الطَّريقة التي بها فَسَّرُوا وطَبَّقُوا نامُوسَ مُوسى. هؤلاء القادة الدِّينيُّون كانُوا يُعَلِّمُون، "العَينُ بالعَينِ والسِّنُّ بالسِّنّ." بإمكانِكُم أن تَجِدُوا هذا في سفرِ الخُرُوج، اللاوِيِّين، والتَّثنِيَة. ولكنَّ يسُوعَ يُعلِنُ ما معناهُ، "أنا لا أُوافِقُ معَ رُوحِ النَّامُوس الذي فيهِ يُعَلِّمُونَ "العَينُ بالعَينِ والسِّنُّ بالسِّنّ."

وكما فعَلَ عندما سمَحَ بكتابِ الطَّلاقِ ذاك، عندما أوصَى مُوسى بالقَول، عينٌ بِعَينٍ وسِنٌّ بِسِنّ،" كانَ يَضَعُ حُدُوداً للقُلُوبِ القاسِيَة لشَعبٍ صُلبِ الرَّقَبَة. وكانَ يَحُدُّ من رَغبَتِهِم الجامِحَة بالإنتِقام. فإذا كَسرَ أحدُهُم سنَّ الآخر، كانَ مَوقِفُ الآخر يَقُول، "أُريدُ أن أكسِرَ عُنُقَهُ." وإذا فقأَ أحدُهُم عَينَ الآخر، كانَ موقِفُ الآخر يَقولُ، "سأقطَعُ رأسَهُ."

لَم تَكُنْ هذه عدالَةٌ بل رغبَةٌ جامِحَةٌ بالإنتِقام. العدالَةُ تكُونُ: العَينُ بالعَينِ والسِّنُّ بالسِّنّ. هذا غالِباً ما يكُونُ رُوحُ الرَّغبَة التي تُحرِّكُ المُحاكَمات القَضائِيَّة. لهذا تكلَّمَ يسُوعُ عن كيفيَّةِ تطبيقِ تطويباتِهِ عندَما نُؤخَذُ إلى المحكَمَةِ للمُقاضاة. عندما نَسمَعُ في بلادٍ مثل أميركا، عن أُناسٍ يُقدِّمُونَ شكاوى بملايين الدُّولارات، منَ الواضِحِ أنَّ هؤُلاء النَّاس يذهَبُونَ بعيداً جدَّاً أكثَرَ من مُجَرَّدِ العدالَة؛ إنَّهُم يُطالِبُونَ بالإنتِقام بهدَفِ الرِّبحِ الأنانِيّ. كيفَ يُمكِنُ لهذا أن يُؤَثِّرَ على حياتِنا، على محاكِمنا، وعلى أنظِمَتِنا القَضائِيَّة في حضارَتِنا، إذا أخذنا تعليمَ يسُوع على مَحمَلِ الجَدّ؟

كانَ يسُوعُ يُتَمِّمُ ويذهَبُ إلى ما هُوَ أبعَد من رُوحِ نامُوسِ مُوسى عندما علَّمَ قائِلاً، "وأمَّا أنا فأقُولُ لكُم لا تُقاوِمُوا الشَّرّ." إنَّهُ يُعَلِّقُ على هذا التَّصريح، ومنَ الواضِحِ أنَّهُ يُطَبِّقُ التَّطويبات على صانِعي السَّلام

المُضطَّهَدِين، عندما يُعَلِّمُ تلاميذَهُ أن يُحَوِّلُوا الخدَّ الآخر، وأن يُعطُوا الرِّداءَ عندَما يُقاضُونَ لأجلِ الثَّوب، وأن يذهبُوا المِيلَ الآخر، وأن يُعطُوا بِسخاءٍ ولا يَرفُضُوا أن يُقرِضُوا إنساناً يطلُبُ مُساعدَتَهُم. ماذا كانَ يُعَلِّمُ يسُوعُ في هذا المقطع الصَّعب؟

عندما سأَلتُ رَجُلَ أعمالٍ عمَّا هي الحال عندما يعمَلُ في سُوقِ الأعمالِ المليئة بالمُنافَسَة، أجابَ، "لا نأخُذُ أسرى، ونقتُلُ جرحانا!" هُناكَ بَيتُ شعرٍ في قَصيدَةٍ يَقُولُ، "كُلُّ الطَّبيعَةِ حمراءُ في أسنانِها وبَراثِنِها."

يُمكِنُ للحَياةِ أن تَكُونَ كَصِراعِ ذِئابٍ من شدَّةِ المُنافَسَةِ، لا بَل كَسِباقِ جُرذان. ولكنَّ الحَياةَ ستَكُونُ فقط صِراعَ ذِئابٍ وسباقَ جُرذان، إذا كُنَّا نحنُ نتصرَّفُ كَذِئابٍ وكَجُرذان. كانَ يسُوعُ يُعَلِّمُ أنَّهُ إذا عاشَ تلاميذُهُ مواقِفَهُ الثَّمانِية المُبارَكة، في تعاطِيهم معَ النَّاسِ في هذا العالم، سيُظهِرُونَ لأهلِ هذا العالم أنَّهُ لا يَنبَغي أن تَكُونَ الأُمُورُ هكذا.

في تلكَ الأيَّام، كانَ بإمكانِ الرُّومان المُنتَصِرين أن يأمُرُوا يَهُودِيَّاً أن يحمِلَ حِملَهُم لمسافَةِ كيلومترين. وكانَ عليهِم أن يُطيعُوا عندما يُؤمَرُونَ بأن يفعَلُوا ذلكَ، ولكن لم يَكُن عليهِم أن يُذعِنُوا بموقِفٍ رَديء. يُعَلِّمُ يسُوعُ بما معناهُ، "إذا ألزَمُوكَ بالسَّيرِ معَهُم لكيلومترٍ واحدٍ، إذهَب إثنَين. في الجيل الأوَّلِ منَ الكنيسة، بعضُ المُتَجَدِّدينَ المُبَكِّرين كانُوا جُنُوداً رُومانياً وأصبَحُوا مُؤمنينَ، بسببِ تقوى وأمانة تلاميذ يسُوع الذين عاشُوا التَّطويبات في تعاطيهم معَ المُحَتلِّين الرُّومان.

عَدُوُّكَ

"سَمِعتُم أنَّهُ قِيلَ تُحِبُّ قَريبَكَ وتُبغِضُ عَدُوَّك. وأمَّا أنا فأقُولُ لكُم أحِبُّوا أعداءَكُم. بارِكُوا لاعِنيكُم. أحسِنُوا إلى مُبغِضِيكُم. وصَلُّوا لأجلِ الذينَ يُسيئُونَ إليكُم ويطرُدُونَكُم. لِكَي تَكُونُوا أبناءَ أبيكُم الذي في السَّماوات. فإنَّهُ يُشرِقُ شَمسَهُ على الأشرارِ والصَّالِحين، ويمطُرُ على الأبرارِ والظَّالِمين. لأنَّهُ إن أحبَبتُم الذين يُحِبُّونَكُم فأيُّ أجرٍ لكُم. أليسَ العَشَّارُونَ أيضاً يفعَلُونَ ذلكَ. وإن سَلَّمتُم على إخوتِكُم فقط فأيَّ فضلٍ تصنَعُون. أليسَ العَشَّارُونَ أيضاً يفعَلُونَ هكذا. فكُونُوا أنتُم كامِلين كما أنَّ أباكُم الذي في السَّماواتِ هُوَ كامِل." (متَّى ٥: ٤٣- ٤٨).

أعتَقِدُ أنَّ هذه الأعداد السِّتَّة هي الأعدادُ الأكثَرُ صُعُوبَةً في تعاليمِ يسُوع تفسيراً وتطبيقاً. فالكَنيسةُ لم تتَّفقْ يوماً على ما تعنيهِ هذه الأعداد، أو كيفَ يُمكِنُ تطبيقُها. فهِيَ تُعلِّمُ بمُستَوىً أخلاقِيٍّ رَفيعٍ جِدَّاً لم يَسبُقْ لهذا العالم أن يَعرِفَهُ.

لِلمَرَّةِ السَّادِسَة في هذا الإصحاح، يبدَأُ يسُوعُ تعليماً بالإشارَةِ إلى ما كانَ يُعَلِّمُ بهِ رجالُ الدِّين اليَهُود. هذه المَرَّة، علَّمَ يسُوعُ قائِلاً: "سَمِعتُم أنَّهُ قِيلَ، تُحِبُّ قَريبكَ وتُبغِضُ عَدُوَّك." نِصفُ هذا كانَ من مُوسى، والنِّصفُ الآخَرُ من تقليدِ اليَهُود. مُوسى أمرَ قائِلاً، "تُحِبُّ قَريبَكَ" (لاوِيِّين ١٩: ١٨)، ولكنَّهُ لم يأمُرْ أبداً، "تُبغِضُ عَدُوَّكَ." في سفرِ المزامير، نَجِدُ داوُد، الذي كانَ رَجُلاً بِحَسَبِ قَلبِ الله، يُخبِرُنا أنَّهُ أبغضَ أعداءَ الله. ولكنَّنا لا نرى وَصِيَّةً في كَلِمَةِ اللهِ بأن نُبغِضَ أعداءَنا.

خلالَ قِراءَتِنا للأعدادِ الأحد عشَر الأخيرة من هذا الإصحاح، منَ المُهمِّ جداً لنا أن نتذكَّرَ أنَّ هذا التَّعليم في "الخُلوة المَسيحيَّة الأُولى" لم يُعطَ لأُولئكَ الذين كانُوا قابِعينَ عندَ سَفحِ الجَبل. بل أعطى يسُوعُ هذا التَّعليم لأُولئكَ الذين كانُوا يَقُولُون بِحُضُورِهِم هُناكَ على الجَبَل، أنَّهُم كانُوا تلاميذَ ليَسُوع المسيح. حقيقَةُ كَونِهم مَدعُوِّين "تلاميذ" تعني أنَّهُ كانَ لدَيهم مُستَوىً عالٍ منَ الإلتِزام بِيَسُوع، عندما أظهَرُوا ذلكَ في تلكَ الخُلوَة.

هذا هُوَ جَوهَرُ الإلتِزامِ الكامِلِ الذي طالَبَ بهِ يسُوعُ تلاميذَهُ: "إذا أردتُم أن تَتبَعُوني، ولكن لم تَكُونُوا مُستَعِدِّينَ أن تحمِلُوا صَليبَكُم وتَمُوتُوا لأجلِي، لا تَقدِرُونَ أن تَكُونوا لي تلاميذ. وإن لمَ تُريدُوا أن تَضَعُوني أوَّلاً، قبلَ كُلِّ النَّاسِ الآخرينَ في حياتِكُم – قبلَ الزَّوج، الزَّوجَة، الأبَ، الأُمّ، الأولاد، الوالِدَين – لا تَقدِرُونَ أن تَكُونُوا لي تلاميذ. وإن لم تَكُونُ راغبينَ بأن تَتخَلُّوا عن كُلِّ مُلكِيَّة، لن يُمكِنَكُم أن تَكُونُوا تلاميذِي." (لُوقا ١٤: ٢٥-٣٥).

أُولئِكَ الذين حَضَرُوا هذه الخُلوَة إتَّخَذُوا هذه الإلتِزاماتِ تجاهَ يسُوع. فلقد أخبَرُوا يسُوعَ أنَّهُم مُستَعِدُّونَ أن يحمِلُوا صَليبَهُم وأن يتبَعُوا يسُوع. ولَرُبَّما كانُوا قد رأوا الضَّحَايا المساكين للصَّلب الرُّومانِيّ، وهُم يحمِلُونَ صلبانَهُم إلى مكانِ صَلبِهِم. وعرَفُوا معنى هذه الإستِعارَة الرَّهيبَة. عندما

أعطَى يسُوعُ التَّعليمَ في هذه الأعداد السِّتَّة، كانَ يُخبِرُهُم بِبساطَة لماذا، أينَ وكيفَ ينبَغي أن يحمِلُوا هذا الصَّليب خلالَ إتِّباعِهِم لهُ.

تعليمُ يسُوع هذا يُقَدِّمُ التَّحدِّي للطَّريقَة التي تعاطَى بها هؤُلاء القادَة الدِّينيُّون في تفسيرِهِم وتطبيقِهِم لناموُسِ مُوسى. هل تَذكُرُونَ السُّؤال الذي طُرِحَ من قِبَلِ تلميذٍ للنَّامُوس، الأمرُ الذي أدَّى إلى إعطاءِ يسُوع لمَثَل السَّامِري الصَّالِح؟ كانَ ذلكَ السُّؤال، "من هُوَ قَريبِي؟" (لُوقا ١٠: ٢٩) كانَ هذا سُؤالاً عميقاً جدَّاً لأنَّ الأخلاقَ التَّقليديَّة، التي علَّمَها الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّون، كانَت أنَّ قريبَكَ هُوَ أخُوكَ اليَهُودِيّ، أمَّا كُلُّ شَخصٍ غير يَهُودِيّ في العالم، فكانَ عَدُوَّك. ومن ثَمَّ أُعطِيَ هذا التَّطبيق: أحبِبْ قَريبَكَ اليَهُودِيّ، ولكن أَبْغِضْ كُلَّ الباقِين.

تأكَّدُوا من أن تُلاحِظُوا أنَّ الدِّافِعَ لمَحَبَّةِ أعدائِنا هُو: "لِكَي تَكُونُوا أبناءَ أبيكُم الذي في السَّماوات." هذه هي البَرَكَة التي وعدَ بها يسُوعُ أُولئِكَ الذين عاشُوا تطويبَتيهِ السَّابِعَة والثَّامِنَة كصانِعي سلامٍ مُضطَّهَدِين.

هُناكَ على الأقَل مبدَأٌ آخر عَنِ الإلتِزام الذي ينبَغي أن يَكُونَ في مَوقِعِهِ الصَّحيح، إذا أردنا أن نأخُذَ تعليمَ يسُوع هذا على محمَلِ الجَدّ. إذا قَرأنا هذه الأعداد وقُلنا، "إذا فَعَلنا هذا، سَنَخسَرُ كُلَّ شَيء،" عندَها لن يَعنيَ هذا التَّعليمُ شَيئاً بالنِّسبَةِ لنا. علينا أن نُدرِكَ أنَّ المُحافَظَة على بَقائِنا ليسَ قِمَّةَ الأخلاقِ لدَى تلميذِ يسُوع المسيح.

لقد فَهِمَ الرَّسُولُ بُولُس إلتِزامَ التَّلامِيذ عندَما كتبَ يَقُولُ، "معَ المَسيحِ صُلِبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ؛ فما أحياهُ الآنَ في الجَسد فإنَّما أحياهُ في الإيمان، إيمانِ إبنِ الله الذي أحَبَّني وأسلَمَ نفسَهُ لأجلِي." (غلاطية ٢: ٢٠).

ماذا يعني أن نُصلَبَ معَ المسيح؟ يعني أن نَكُونَ راغبينَ بأن نحملَ صَليبَنا ونتبَعَهُ. عندما واجَهَ يسُوعُ صَليبَهُ الخاصّ بهِ، قالَ: "إن لم تقَعْ حبَّةُ الحِنطَةِ في الأرضِ وتَمُت فهي تبقَى وحدَها، ولكن إن ماتَت تأتي بِثَمَرٍ كَثير." ثُمَّ صَلَّى قائِلاً: "أيُّها الآب، الآن نفسي قدِ إضطَّرَبَت. وماذا أقُول؟ أيُّها الآب نَجِّني من هذه السَّاعَة؟ ولكن لأجلِ هذا أتيتُ إلى هذه السَّاعَة." ولقد صَلَّى أيضاً، "أيُّها الآبُ، مَجِّد إسمَكَ." فأجابَهُ صَوتٌ منَ السَّماءِ بما مَعناهُ: "لقد فعلتُ هذا سابِقاً، وسأفعَلُهُ مُجَدَّداً." (يُوحَنَّا ١٢: ٢٣- ٢٨) في

إطارِ أزمَتِهِ، أمرَ يسُوعُ تلاميذَهُ أن يَنضَمُّوا معَهُ في قُبُولِهِم للإلتِزامِ الكامِلِ الذي قدَّمَ لهُم مِثالاً عنهُ عندما واجَهَ صَليبَهُ (يُوحنَّا ١٢: ٢٥، ٢٦).

حَضَّ أحدُ الرُّعاةِ الأتقِياء كُلَّ تلميذٍ ليَسُوع المسيح أن يُصَلِّيَ هذه الصَّلاة: "أيُّها الآبُ، مَجِّد نفسَكَ وأرسِلْ لي الفاتُورَة. فأنا مُستَعِدٌّ لأيِّ شَيءٍ تُريدُهُ يا رَبّ. فقط مَجِّدْ نفسَكَ!" فقط عندَما نلتَقي بِرَبِّنا في الصَّلاةِ التي صلاها تحتَ ظِلالِ صليبِهِ، فقط عندَها سنفهَمُ ونقبَلُ ونُطَبِّقُ أعلى مُستَوىً حضارِي سبقَ لهذا العالم وسَمِعَ بهِ.

خِلالَ الحُرُوب المُقدَّسة، كانَ فرنسيس الأسيزي يُداوِي عَدُوَّاً مُحارِباً تُركِيَّاً جُرِحَ في المَعرَكَة. فقالَ لهُ أحدُ المُحارِبينَ الصَّليبيِّين الذي كانَ مُجتازاً بِقُربِهِ، "إذا تعافَى هذا التُّركِيُّ يا فرنسيس، سوفَ يقتُلُكَ!" فأجابَ فرنسيس، "حسناً، ولكنَّهُ سيكُونُ قد عرفَ ما هي المحبَّةُ الإلهيَّة، قبلَ أن يقتُلَني!"

لاحِظُوا كيفَ ختمَ يسُوعُ تعليمَهُ: "فَكُونُوا أنتُم كامِلينَ كما أنَّ أباكُم الذي في السَّماواتِ هُوَ كامِل." (متَّى ٥: ٤٨) كَلِمَة "كامِل" لا تَعني الكمال المُنَزَّه عنِ الخَطيَّة. بل تعني، "كُونُوا ناضجين، تامِّينَ، كما خلقَكُم اللهُ لِتَكُونُوا." إن كانَت كَلِمَة "كامِل" تُزعِجُكُم، أنسُوا كَلِمَة "كامِل" وإحذِفُوها من بدايَةِ ونهايَةِ هذا العدد. كتَلخِيصٍ لِكُلِّ تعليمِهِ عن رُوحِ النَّامُوس، يُعَلِّمُ يسُوعُ أنَّهُ علينا أن نَكُونَ مثلَ أبينا السَّماوِي." يُعَلِّمُ يسُوعُ أنَّنا كأولادِ اللهِ علينا أن نَكُونَ مثل اللهِ أبينا. فكيفَ هُوَ أبُونا السَّماوِي؟

يُعَلِّمُ الرَّسُول بُولُس الأزواجَ أن يُحِبُّوا زوجاتِهِم، كما أحَبَّ المسيحُ الكنيسةَ وأسلَمَ نفسَهُ لأجلِها." (أفسُس ٥: ٢٥) عندما عَلَّمَ بُولُس هؤُلاء الأزواج ليُحِبُّوا، كما أحَبَّ المسيحُ الكَنيسَةَ، وأن يُعطُوا كما أعطَى ويُعطي، كانَ بُولُس يُعَلِّمُ بالفِعل الشَّيءَ نفسَهُ الذي كانَ يسُوعُ يُعَلِّمُ بهِ هُنا: علَينا أن نَكُونَ كما هُوَ المسيح. فهل هذا مُمكِنٌ؟

ما هُوَ التَّعليمُ الأكثَر ديناميكيَّة في العهدِ الجديد؟ بالنِّسبَةِ لي، إنَّهُ التَّالي: "المسيحُ فيكُم رجاءُ المَجد." كتبَ بُولُس ما معناهُ: "لقد أُقِمتُ من اللهِ لأُشارِكَ سِرَّاً معَ الكنيسة. وهذا السِّرّ هُوَ بِبَساطَةٍ التَّالِي، أنَّ المسيحَ فيكُم هُوَ رَجاؤُكُم الوحيد. (كُولوسي ١: ٢٧).

هذا التَّعليمُ الأخلاقِيُّ ليَسُوع المسيح هُوَ مُستَحيلٌ تماماً – لا بَل هُوَ مدعاةٌ للسُّخريَة – إلا إذا كانت هذه المُعجِزة العظيمة في مَوقِعها الصَّحيح: "المسيحُ فيكُم، وأنتُم في المسيح،" و، "معاً معَهُ." ولكنَّ التَّعليمَ الأكثَر ديناميكيَّةً في العهدِ الجديد هُوَ في مكانِهِ الصَّحيح! فبإمكانِنا أخذ هذ التَّعليم على محمَلِ الجَدّ، لنتجرَّأَ ونُجيبَ على هذه الأسئِلَة: "ماذا قالَ يسُوع؟ وماذا قصدَ يسُوع؟ وماذا يعني هذا لنا؟"

العددُ الأعمَقُ في هذا المقطَعِ المَهُوب من كَلِمَةِ الله، يُناسِبُ ستراتيجيَّة وهدف مُهِمَّة يسُوع، بينما كانَ يعقُدُ هذه الخُلوة. طرحَ يسُوعُ السُّؤالَ التَّالِي: "ماذا تعمَلُونَ أكثَرَ منَ الآخرين؟"

كما أشَرتُ سابِقاً، ينبَغي أن يَكُونَ المِلحُ مُختَلِفاً عنِ اللحم الذي سيُفرَكُ بهِ، إن كانَ سيحفَظُ هذا اللحم منَ الفَساد. تقُولُ إحدَى التَّرجَمات: "إذا أحبَبتُم فقط الذين يُحِبُّونَكُم، فايُّ فضلٍ تصنَعُون؟" (متَّى ٥: ٤٦) المعنى المقصُود هُوَ أنَّهُ لا يتطلَّبُ الأمرُ نعمَةً لنُحِبَّ أُولئِكَ الذين يُحِبُّونَنا، ولكن محبَّةَ أعدائِنا تتطلَّبُ نعمَةً خارِقَةً للطَّبيعَة.

المقطَعُ الصَّعبُ – وهُوَ بالحقيقَة هذا الإصحاح بكامِلِهِ – يتحدَّانا بالسُّؤال التَّالِي: "هل يُوجَدُ شَيءٌ في حياتِنا الذي يُمكِنُ أن يُفَسَّرَ فقط بالسِّرِّ الرُّوحي أنَّ رَبَّنا المُقام يسُوع المسيح يحيا في قُلُوبِنا؟"

الفَصلُ الخامِس
"الإنضِباطُ الرُّوحِيُّ والقِيَمُ العامُوديَّة)
(متَّى ٦: ١- ٣٤)

هُنا يَحُضُّ يسُوعُ تلاميذَهُ للنّظَرِ إلى الدَّاخِل ليتأمَّلُوا بالمواقِفِ المُباركَة التي ينبَغي أن تَكُونَ في قُلُوبِهِم (متَّى ٥: ٣- ١٢). ثُمَّ يتحدَّاهُم لينظُرُوا حوالَيهم ويُطَبِّقُوا تلكَ التَّطويباتِ في علاقَاتِهِ (متَّى ٥: ١٣- ٤٨). وإلى أن كانَ قدِ إنتَهَى من تعليمِهِم كيفَ ينبَغي أن تُطَبَّقَ هذه التَّطويبات في علاقاتِهِم – خاصَّةً على خُصُومِهِم، على الأشرار، وعلى الأعداء – كانُوا قد أصبَحُوا أكثَرَ من مُستَعِدِّينَ لما كانَ سيُعَلِّمُهُ لهُم على التَّوّ.

يُسَجِّلُ الإصحاحُ السَّادِسُ تعليمات يسُوع لتلاميذِهِ لينظُرُوا بإتِّجاهٍ آخر. فها هُوَ الآن يتحدَّى تلاميذَهُ ليَجِدُوا الدِّينامِيكيَّة التي أصبَحُوا مُقتَنِعينَ

بحاجتِهِم لها للنَّظَر إلى فَوق. بما أنَّ التَّلميذ، كما يحمِلُ إسمُهُ من معنى، قد إلتَزَمَ بأن يكُونَ شخصاً مُنضَبِطاً، فلقد وجَّهَ يسُوعُ تلاميذَهُ إلى النَّظَرِ إلى فَوق، بتعليمِهِم الأولويَّةِ الحَاسِمَة ليَعيشُوا حياتَهُم على أساسِ القِيَمة والمبادئ الرُّوحِيَّة والعمُوديَّة.

مَبدَأُ العَطاء الرُّوحِيّ

"إحتَرِزُوا من أن تَصنَعُوا صَدَقَتَكُم قُدَّامَ النَّاس لِكَي ينظُرُوكُم. وإلا فلَيسَ لكُم أجرٌ عندَ أبيكُم الذي في السَّماوات. فمتَى صَنَعتَ صَدَقَةً فلا تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بالبُوق كما يفعَل المُراؤُون في المَجامِع وفي الأزِقَّة لِكَي يُمَجَّدُوا منَ النَّاس. الحَقَّ أقُولُ لكُم إنَّهُم قدِ إستَوفُوا أجرَهُم. وأمَّا أنتَ فمتَى صَنَعتَ صَدَقَةً فلا تُعَرِّفْ شمالَكَ ما تَفعَلُ يمينُكَ. لِكَي تَكُونَ صَدَقَتُكَ في الخَفاء. فأَبُوكَ الذي يرى في الخَفَاءِ هُوَ يُجازِيكَ علانِيَةً." (متَّى ٦: ١- ٤)

لقد لاحَظتُ أنَّ بِرَّ الكَتَبَة والفَرِّيسيِّين كانَ أُفُقِيّاً، بينَما البِرُّ الذي علَّمَ بهِ يسُوع وطالَبَ بهِ تلاميذَهُ فكانَ عامُودِيّاً. تُظهِرُ الأعدادُ الأربَعة الأُولى من هذا الإصحاحِ السَّادِس هذا التَّمييزَ بِبَلاغَة. رُغمَ أنَّنا نَستَصعِبُ تَصَوُّرَ هذا الأمر اليَوم، ولكن بالحَقيقَة كانَ الفَرِّيسيُّونَ يَحمِلُونَ بُوقاً صَغيراً تحتَ أثوابِهِم، وقبلَ أن يَضَعُوا قطعَةً منَ النُّقُودِ في كأسِ المُتَسَوِّل، كانُوا ينفُخُونَ بالبُوقِ لِيَلفتُوا أنظارَ المارَّة. لقد أرادُوا أن يرى النَّاسُ عطاءَهُم ويُمَجِّدُوهُم على تقواهُم وكَرَمِهِم.

قالَ يسُوعُ كَلِمَتَهُ المُفَضَّلَة لأُولئِكَ الذين كانُوا يُمارِسُونَ هذا الأمر: "مُراؤُون!" مثل المُمَثِّلينَ اليُونان، كانَ هؤُلاء الفرِّيسيُّونَ يضعُونَ قناعاً، وكانُوا يلعَبُونَ مُجرَّدَ دَورٍ مَسرَحِيٍّ عندما كانُوا يُعطُونَ بهذه الطَّريقَة. ومنَ الواضِحِ أنَّهُم كانُوا يُمارِسُونَ بِرَّهُم أمامَ النَّاس – ليرَاهُم النَّاس ويُمَجِّدُوهم – الأمرُ الذي دفعَ بيَسُوع ليُعطِيَ هذه التَّعليمات عنِ العَطاء لتلاميذِهِ. كانَ تعليمُهُ لتلاميذِهِ أن يُعطُوا في الخَفاءِ وبالسِّرّ – دُونَ أن يَدَعُوا يُسراهُم تعلَمُ ما فعلَت يُمناهُم.

عندما كانَ هؤُلاء المُراؤُونَ يحصَلُونَ على مَجدِ ومَديحِ النَّاس، كانُوا يحصُلُونَ بذلكَ على الأجرِ الوحيد الذي سينالُونَهُ على عطائِهِم. أمَّا تلاميذُ يسُوع فكانَ عليهِم أن يُعطُوا بالسِّرّ للهِ الذي يرى ما تمَّ تقديمُهُ بالخَفاءِ. وهُوَ سيُكافِئُهُم علانِيَةً على عطائِهِم وتقواهُم بالخَفاء – الأمرُ الذي هُوَ جَوهَرُ

الإيمان والعِبادَة. إصحاحُ الإيمانِ في الكتابِ المُقدَّس يُخبِرُنا أنَّ الذي يأتي إلى الله ينبَغي أن يُؤمِنَ أنَّهُ مَوجُودٌ وأنَّهُ يُجازِي الذين يطلُبُونَهُ بجَدٍّ، لأنَّهُم يُؤمِنُون بأنَّهُ مَوجُودٌ (عبرانيِّين ١١: ٦).

قبلَ أن نحكُمَ حُكماً قاسِياً على هؤُلاء الفَرِّيسيِّين، عَلَينا أن نسأَلَ أنفُسَنا إن كُنَّا نحنُ لا نَقُومُ بِدَورِنا بنفخِ البُوقِ بالمَعنَى المجازِيّ للكَلِمة، عندما نُعطي بطريقَةٍ يعرِفُ فيها النَّاسُ أَنَّنا نُعطِي. كراعي كَنيسة، وَجدتُ أنَّ التَّقدِمات الكَبيرَة كانت غالِباً تُسَلَّمُ بطريقَةٍ شخصيَّةً، لكي يعرِفَ القَسِّيس وأحياناً الكنيسة بأسرِها من هُوَ الذي أعطَى هذا المبلغ الكَبير منَ المال. قِيلَ لي أنَّهُ لإختِبارٌ رائِع أن يُعطَى مبلَغٌ كبيرٌ منَ المال بطريقَةٍ سِرِّيَّةٍ في الخَفاء، ومن ثَمَّ أن يَتِمَّ إكتِشافُ هذا الأمر!

علينا أن نُلاحِظَ أنَّ أوَّلَ مبدأٍ رُوحيٍّ طلبَهُ يسُوعُ من أُولئِكَ الذين يُريدُونَ أن يكُونُوا جُزءاً من حُلُولِهِ وأجوبَتِهِ – هُوَ مبدأ الوَكالَة. يُعلِّمُ يسُوعُ أنَّ اللهَ سيستَعيدُ الثَّروات أو البَركات الرُّوحيَّة – من تلميذٍ لم يَكُن أميناً على وكالَتِهِ (لُوقا ١٦: ١٠، ١١). هذا يجعَلُ منَ العطاءِ واحِداً من أهمِّ التَّرتيبات الرُّوحيَّة في حياةِ التِّلميذ.

المَبدَأُ الرُّوحِيُّ عنِ الصَّلاة

يُطالِبُ يسُوعُ بهذه الذَّهنِيَّة ذاتِها عندما يُعَلِّمُ تلاميذَهُ كيفَ يُصَلُّون: "ومتى صَلَّيتَ فلا تَكُنْ كالمُرائِين. فإنَّهُم يُحِبُّونَ أن يُصَلُّوا قائِمينَ في المَجامِع وفي زوايا الشَّوارِع لِكَي يظهَرُوا للنَّاس. الحَقَّ أقُولُ لكُم إنَّهُم قدِ إستَوفُوا أجرَهُم. وأمَّا أنتَ فمتَى صَلَّيتَ فادخُلْ إلى مُخدَعِكَ وأَغلِقْ بابَكَ وصَلِّ إلى أبيكَ الذي في الخَفاء. فأَبُوكَ الذي يرى في الخَفاء يُجازِيكَ علانِيَةً.

"وحِينما تُصَلُّونَ لا تُكَرِّرُوا الكلامَ باطِلاً كالأُمَم. فإنَّهُم يَظُنُّونَ أنَّهُ بِكَثرَةِ كلامِهِم يُستَجابُ لهُم. فلا تَتَشَبَّهُوا بِهِم. لأنَّ أباكُم يعلَمُ ما تحتاجُونَ إليهِ قبلَ أن تسأَلُوه.

"فَصَلُّوا أنتُم هكذا:

أبانا الذي في السَّماواتِ. لِيَتَقَدَّس إسمُكَ. ليأتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشيئَتُكَ كما في السَّماءِ كذلكَ على الأرض. خُبزَنا كَفافَنا أعطِنا اليَوم. واغفِرْ لنا ذُنُوبَنا كما نَغفِرُ نحنُ أيضاً للمُذنِبينَ إلينا. ولا تُدخِلنا في تَجرِبَة. لكن نَجِّنا

منَ الشِّرِّير. لأنَّ لكَ المُلكَ والقُوَّةَ والمَجدَ إلى الأبد. آمين. فإنَّهُ إن غَفَرتُم للنَّاسِ زَلاتِهِم يغفِر لكُم أيضاً أبُوكُم السَّماوِيّ. وإن لم تَغفِرُوا للنَّاسِ زَلاتِهِم لا يَغفِرْ لكُم أبُوكُم أيضاً زَلاَّتِكُم." (متَّى ٦: ٥- ١٥)

الصَّلاةُ ليسَت وعظاً. فعندَما نُصَلِّي في إجتماعِ عبادَةٍ عامَّة، أو معَ الآخرين، علينا أن نتذَكَّرَ تعليمات يسُوع هذه، وأن نتيقَّنَ من كَونِنا نُخاطِبُ اللهَ وليسَ النَّاس. يُرينا يسُوعُ كيفَ نتأكَّدُ من كَونِنا نُكَلِّمُ اللهَ عندَما نُصَلِّي، عندما يُعطي بِوُضُوحٍ قيمَةً أكبَر لصلاةٍ المَخدَع مِمَّا يُعطيهِ للصَّلاةِ الجَماعِيَّة. فهُوَ يُعَلِّمُنا أن ندخُلَ إلى مخدَعِنا (أو إلى أيِّ مكانٍ آخر مُنفَرِد)، ونُغلِق بابَنا لأنَّهُ لا يُوجَدُ أحَدٌ هُناكَ ليُعجَبَ بنا، إلا الله.

بعدَ أن وضعَ يسُوعُ أساسَ الذَّهنيَّة التي ينبَغي أن يتحلَّى بها كُلُّ تلميذٍ من تلاميذِهِ عندما يَقتَرِبُ منَ اللهِ للصَّلاة، يُعَلِّمُهُم يسُوعُ الآنَ كيفَ يُصَلُّون. يُعطينا يسُوعُ هُنا صلاةً نَمُوذَجِيَّةً، التي ينبَغي تسمِيَتُها، "صلاة التَّلاميذ." غالِباً ما تُسَمَّى، "الصَّلاة الرَّبَّانِيَّة،" ولكن ما كانَ ينبَغي تسمِيَتُها كذلكَ، لأنَّ الرَّبَّ نفسَهُ لم يُصَلِّ أبداً هذه الصَّلاة بِنَفسِهِ. بل كان تعليمُهُ يَقُولُ، "فَصَلُّوا أنتُم هكذا."

رُغمَ أنَّ هذه صلاةٌ، والضَّمائِرُ بِصيغَةِ الجمعِ تُشيرُ إلى أنَّها تُصَلَّى معَ الجَمع، ولكنَّها صلاةٌ نمُوذَجِيَّةٌ بإمتِياز، أو نَمُوذَجٌ للصَّلاة مقصُودٌ منهُ بِوُضُوحٍ أن يُعَلِّمَنا كيفَ نُصَلِّي. يُقَدِّمُ لُوقا يسُوعَ وهُوَ يُعطي هذا التَّعليم عن هذه الصَّلاة، جواباً على طَلَبِ التَّلاميذ: "يا رَبّ، عَلِّمنا كيفَ نُصَلِّي." (لُوقا ١١: ١- ٤)

جَوهَرُ هذه الصَّلاة/النَّمُوذَج التي علَّمَها يسُوعُ، هي ثلاث تضَرُّعاتٍ تضَعُ اللهَ أوَّلاً، ومن ثَمَّ أربَعُ تضَرُّعاتٍ شَخصِيَّة. التَّضَرُّع الإلهي هُوَ طِلبَةُ صلاةٍ تضَعُ ما يَهُمُّ اللهَ في مرَكَزِ هذه الصَّلاة. فرِسالَةُ الكتابِ المُقدَّس يُمكِنُ تلخيصُها عادَةً بِكَلِمَتين. هاتانِ الكَلِمتانِ هُما ببساطَة، "اللهُ أوَّلاً." هذه التَّضَرُّعاتُ الثَّلاثة تتحدَّى التِّلميذَ بأن يُصَلِّي عمَّا يَهُمُّ اللهَ أوَّلاً، قبلَ أن يأتِيَ بمشاكِلِهِ الشَّخصِيَّة أمامَ الله. التَّضَرُّعاتُ الثَّلاثة التي تضَعُ اللهَ أوَّلاً هي: "لِيَتَقَدَّس إسمُكَ، ليأتِ ملَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشيئَتُكَ."

الطِّلبَةُ الشَّخصِيَّة هي طلَبُ صلاةٍ تضَعُ ما يحتاجُهُ تلميذ المسيح في وسطِ التَّضَرُّعِ أو الصَّلاة. الطِّلباتُ الأربَع هي: "خُبزَنا كفافَنا أعطِنا اليَوم،

واغفِرْ لنا ذُنُوبَنا كما نَغفِرُ نحنُ أيضاً للمُذنِبينَ إلينا، لا تُدخِلْنا في تَجرِبَة، ونَجِّنا منَ الشِّرير."

يُعَلِّمُ يسُوعُ تلاميذَهُ أن يدخُلُوا مُباشَرَةً إلى محضَرِ اللهِ ويُخاطِبُوا اللهَ بقَولِهِم لهُ: "أبانا!" كانَ هذا مَفهُوماً راديكالِيَّاً جَذرِيَّاً بالنِّسبَةِ للتَّلاميذ الذين سَمِعُوا يسُوعَ يُعطيهِم هذا التَّعليم. لقد كانُوا جميعاً يَهُوداً، وقد عُلِّمُوا طوالَ حياتِهِم أن ينظُرُوا إلى الله ويقتَرِبُوا منهُ كإلهٍ مَهُوبٍ، الذي لا يُمكِنُ الإقتِرابُ منهُ إلا من خلالِ الكاهِن. أمَّا يسُوعُ فيُقدِّمُ هُنا إلهاً شَخصِيَّاً يهتَمُّ بكُلِّ تفاصيلِ حياةِ التَّلاميذ اليَوميَّة. ولقد أظهَرَ داوُد أيضاً إلهاً شَخصيَّاً عندما أعلنَ قائِلاً: "الرَّبُّ راعِيَّ." (مزمُور ٢٣).

بعدَ مُخاطَبَة اللهِ كأبٍ، هُناكَ ثلاثُ طِلباتٍ تُعلِّمُنا أن نُصَلِّي على أساس "اللهِ أوَّلاً": إسمُكَ، ملكُوتُكَ، ومشيئَتُكَ. فإسمُ اللهِ هُوَ جَوهَرُ مَن وما هُوَ الله. فالتِّلميذُ يُصلِّي بالفِعل، "يا الله، أُريدُ أن أحيا بطريقَةٍ يعرِفُكَ من خلالِها الآخرُونَ ويُكرِمُونَ إسمَكَ."

ثُمَّ عليهِم أن يُصَلُّوا قائِلين، "ليأتِ ملَكُوتُكَ." هذا يعني بِبَساطَةٍ أنَّ اللهَ مَلِكٌ، وعندما يجعلُونَهُ مَلِكاً عليهِم، يُصبِحُونَ رَعِيَّةً ومُواطِنينَ في ملكُوتِهِ. فهُم يُصلُّونَ قائِلين، "أيُّها الآبُ، أنا لا أبنِي مملَكَةً لِنفسي. أُريدُ ملكُوتَكَ أن يَسُودَ على قَلبِي وأُريدُ أن أحيا حياتِي كواحِدٍ من أبناءِ رَعيَّتِكَ."

الطِّلبَةُ الإلهيَّةُ الثَّالِثَة هي بمثابَة تفسيرٍ للثَّانِيَة: "لِتَكُن مَشيئَتُكَ كما في السَّماءِ كذلكَ على الأرض." عندما كانَ يسُوعُ على وَشَكِ أن يُلقَى عليهِ القَبضُ ليُصلَبَ، كانَ عرَقُهُ يتصبَّبُ دَماً من جبهَتِهِ عندما كانَ يُصَلِّي، "أيُّها الآب، إن أمكَن فلتَعبُرْ عنِّي هذه الكأس؛ ولكن لتَكُن لا مَشيئَتي بل مَشيئَتُكَ." (متَّى ٢٦: ٣٩). هذه الصَّلاة هي التي ينبَغي أن نُسَمِّيَها "الصَّلاة الرَّبَّانِيَّة،" لأنَّ هذه هي الصَّلاة التي صَلاَّها يسُوع. فيسُوع لم يُعَلِّمْ فقط تلاميذَهُ أن يُصَلُّوا هذه الطِّلبَة الثَّالِثَة. بل قدَّمَ لهُم نَمُوذَجاً عنها عندما واجَهَ أعظَمَ أزمَة.

يُخبِرُنا بُولُس أنَّ لنا كَنز المسيح المُقام حَيَّاً في آنِيَتِنا الخَزَفِيَّة (أجسادنا)، ليكُونَ واضِحاً لكُلِّ شخصٍ أنَّ مصدَرَ القُوَّة في حياتِنا يأتي من اللهِ وليسَ منَّا. يعتَقِدُ أحدُ المُفَسِّرينَ الذين أحتَرِمُهُم أنَّ هذه الطِّلبَة الإلهيَّة الثَّالِثَة ينبَغي أن تَقُولَ "في الأرض" بدلاً من أن تَقُولَ "على الأرض." وهُوَ

يعتَقِدُ أنَّ يسُوعَ كانَ يُعَلِّمُ أنَّهُ علينا أن نطلُبَ من أبينا السَّماوِيّ أن يعمَلَ مشيئَتَهُ في آنِيَتِنا الخَزَفِيَّة، حتَّى كما تَكُونُ مشيئَتُهُ في السَّماء. منَ الواضِحِ أنَّهُ إذا تحقَّقَت مشيئَةُ الآبِ فينا، عندَها ستُعمَلُ على الأرضِ من خلالِنا.

هذه الطِّلباتُ الثَّلاث التي تضَعُ اللهَ أوَّلاً، ينبَغي أن تبعَثَ بِرِسالَةٍ إلى كُلِّ تلميذٍ من تلاميذِ يسُوع، لكَي لا يأتُوا إلى مُخدَعِ الصَّلاةِ خاصَّتِهِم، أو إلى إجتِماعاتِ الصَّلاة الجَمَاعِيَّة، معَ "لائِحَةِ تَحَوُّجٍ" تتضمَّنُ طلباتِهم وحاجاتِهِم التي يُرسِلُونَ اللهَ ليشتَرِيَها لهُم. عِندَما يُصَلُّون، عليهم أن يأتُوا إلى مَحضَرِ اللهِ معَ ورقَةٍ بَيضاء، وأن يطلُبُوا منَ اللهِ أن يُرسِلَهُم ليأتُوا بحاجاتِهِ ويعمَلُوا مشيئَتَهُ. وفي صلاتِهِم المخدَعِيَّة والجماعِيَّة، عليهم أن يَكُونُوا كالجُنُودِ الذين يأتُونَ بتقارِيرِهم إلى قائِدِهِم ومَلِكِهِم.

عندما أمرَ يسُوعُ أن تسبُقَ هذه الطَّلبات الثَّلاث التي تضَعُ اللهَ أوَّلاً، الطلباتِ الشَّخصِيَّة الأُخرى، كانَ يُعَلِّمُ بذلكَ أنَّ الصَّلاةَ ليسَت قَضِيَّةَ إقناعِ اللهِ بأن يعمَلَ مشيئَتَنا. فجوهَرُ الصَّلاةِ هُوَ إنسِجامٌ وإخضاع إراداتِنا لمشيئَةِ الله. الصَّلاةُ ليسَت قَضيَّةَ أن نجعَلَ اللهَ شَريكاً لنا فنُدخِلُه في مشارِيعنا. فكَما قدَّمَ يسُوعُ نمُوذجاً عن ذلكَ، جَوهَرُ الصَّلاةِ هُوَ أن يجعَلَنا اللهُ شُركاءَ لهُ وأن يُدخِلَنا في مشارِيعِهِ وخُطَطِهِ.

الطَّلباتُ الشَّخصِيَّة

"خُبزَنا كفافَنا أعطِنا اليَوم..."

علينا أن نُتابِعَ النَّظَرَ للأُمُور من خلالِ مبدأ الله أوَّلاً، بينما نَصِلُ إلى قسم "أعطِنا" من هذه الصَّلاة التي علَّمَنا إيَّاها يسُوع. الطَّلَبات الثَّلاث الأُولى التي تضَعُ اللهَ أوَّلاً، ينبَغي أن تُرَكِّزَ على دوافِعِنا بينما نقتَرِبُ من أبينا السَّماويّ معَ طلباتِنا الشَّخصِيَّة. فلماذا نُريدُ من اللهِ أبينا السَّماوِيّ أن يُعطِيَنا خُبزَنا اليَومي، كفافَنا يَومِنا فقط؟ علينا أن نطلُبَ منَ أبينا السَّماوِيّ الكامِل أن يُزَوِّدَنا بخُبزِنا اليَومِيّ لأنَّنا نتطلَّعُ بِشَوقٍ لنرى جَوهَرَ من وما هُوَ الله، مُكَرَّماً عل الأرضِ من خِلالِنا.

تُعَلِّمُنا صلاةُ يسُوع هذه أنَّهُ علينا أن نُصَلِّيَ "هذا اليَوم" و"يَومِيَّاً" عندما نُقَدِّمُ حاجاتِنا كمَخلُوقاتٍ أمامَ خالِقِنا وأبينا السَّماوِيّ. لاحِظُوا كيفَ يختُمُ يسُوعُ الإصحاحَ السَّادِسَ من إنجيلِ متَّى معَ هذا التَّشديد ذاتِهِ: "فلا

تَهتَمُّوا لِلغَد. لأنَّ الغَدَ يهتَمُّ بما لِنفسِهِ. يكفي اليَومَ شَرُّهُ." (متَّى ٦: ٣٤) بكلماتٍ أُخرى، عِيشُوا يوماً بعدَ الآخر.

في هذه الطِّلبَة الشَّخصِيَّة الأُولى، يستَخدِمُ الرَّبُّ رَمزَ الخُبزِ ليُشيرَ إلى حاجاتِنا. فالخُبزُ هُوَ إستِعارَةٌ ينبَغي أن لا تُحَدَّ بحاجَتِنا للطَّعام، بل ينبَغي تطبيقُها على كُلِّ حاجاتِنا الأُخرى التي نشعُرُ بها كخلائِق الله. فينبَغي أن يَكُونَ لدينا خُبزٌ لنُغَذِّيَ أجسادَنا كُلَّ يَوم، وعلينا أن نُغَذِّيَ نُفُوسَنا وأرواحَنا بالمَنِّ السَّماوِيِّ كُلَّ يَوم، ويوماً بعدَ الآخر.

"إغفِرْ لنا ذُنُوبَنا كما نَغفِرُ نحنُ أيضاً للمُذنِبينَ إلينا"

الطِّلباتُ الثَّلاثة الشَّخصِيَّة المُقبِلَة تنطَبِقُ بِوُضُوحٍ على حاجاتِنا الرُّوحِيَّة. الطِّلبَةُ الشَّخصِيَّةُ الثَّانِيَة هي للغُفران، وتتبَعُها طِلباتٌ للإرشادِ والإنقاذ. ومبدأُ الصَّلاة ليَومٍ بعدَ الآخر الذي نتعلَّمُهُ في طِلبَةِ الخُبزِ اليَوميّ، ينبَغي أن ينطَبِقَ أيضاً على هذه الطِّلبات الثَّلاث لحاجاتِنا الرُّوحِيَّة. فالغُفرانُ والإرشادُ والإنقاذُ أو التَّحرير هي أيضاً حاجاتٌ نشعُرُ بها كُلَّ يَوم. رُوحُ هذه الطِّلبات الشَّخصِيَّة الأربَع هي: "أعطِنا خُبزَنا كفافَنا اليوم، بما في ذلكَ حاجَتَنا لِلغُفران، الإرشاد، والتَّحرير."

"لا تُدخِلنا في تَجرِبَة..."

بِحَسَبِ يعقُوب اللهُ غَيرُ مُجَرَّبٍ بالشُّرُور وهُوَ لا يُجَرِّبُ أحداً (يعقُوب ١: ١٣). على ضَوءِ هذا التَّعليم، لماذا يُعَلِّمُنا رَبُّنا أن نُصَلِّيَ إلى اللهِ أبينا السَّماوِيّ، الذي لا يُجَرِّبُ أحداً بتاتاً، لماذا علينا أن نُصَلِّيَ لهُ قائِلين: "ولا تُدخِلنا في تَجرِبَة؟"

أنا مُتَيَقِّنٌ أنَّ رُوحَ هذه الطِّلبَة مَبنِيَّةٌ على مُجمَلِ تعليمِ الكتابِ المُقدَّس، بأنَّنا لسنا أعمدة قَلعَة حصينة عندما يتعلَّقُ الأمرُ بالتَّجارِب. فلقد قَيَّمَ يسُوعُ بِدِقَّة حالَتَنا البَشَرِيَّة عندما قالَ، "أمَّا الرُّوح فقَوِيّ، وأمَّا الجسد فضَعيف." (متَّى ٢٦: ٤١)

عندما كانَ يسُوعُ يُواجِهُ أصعَبَ أزمَةٍ في حياتِهِ، طالَبَ الرُّسُلَ أن يُصَلُّوا معَهُ. وعندما إستَسلَمُوا للنَّوم، أيقَظَهُم وقالَ، "صَلُّوا لكَي لا تَدخُلُوا في تَجرِبَة." (لُوقا ٢٢: ٤٦) يبدُو أنَّهُ كانَ يقصُدُ أن يَقُولَ التَّالي، "لو كُنتُم تعرِفُونَ قُوَّةَ الشِّرِّير وضعفَ جسدِكُم، لبَقيتُم مُستَيقِظينَ تُصَلُّونَ لكي لا تَدخُلُوا في تجرِبَة."

عندَما أوصى يسُوعُ بِهذه الطِّلبَة الثَّالِثَة الشَّخصِيَّة، "ولا تُدخِلنا في تَجرِبَة،" كانَ يتصرَّفُ بإنسجامٍ معَ تقييمِهِ لحالَتِنا الإنسانيَّة، جسدِنا – "طبيعَتنا البَشَريَّة بِدُونِ مُساعَدَةِ الله." أعتَقِدُ أنَّهُ سيَكُونُ تفسيراً مقبُولاً لهذه الطِّلبَة الشَّخصِيَّة الثَّالِثة بأن نُصَلِّي بهذه الطَّريقَة، "أرشِدنا، ولن نَجِدَ نُفُوسَنا نُواجِهُ صداماتٍ معَ التَّجرِبة لنَقتَرِفَ الخطيَّة."

"...لكن نَجِّنا منَ الشِّرِّير."

في ترنيمَةٍ قديمَة، حَذَّرَنا مارتن لُوثر من أنَّهُ لدَينا عَدُوٌّ قَديمٌ لا يُريدُ لنا الخَير. بل هُوَ يُقاوِمُ كُلَّ شَيءٍ يُريدُ المسيحُ أن يعمَلَهُ فينا ومن خلالِنا. إنَّ تقنيَّة وقُوَّة الشَّيطان كبيرَة جدَّاً، وهي مُسَلَّحَة بالكُرهِ القاسِي، بِشَكلٍ ليسَ لهُ مَثيلٌ على الأرض. فإذا وضَعنا ثِقَتنا بِقُوَّتِنا الذَّاتِيَّة، فعندَها سوفَ يفشَلُ جهادُنا، ولن يَكُونَ الإنسانُ الصَّحيح الذي يختارُهُ اللهُ إلى جانِبِنا. قد تَسألُونَ من يَكُونُ هذا الإنسان؟ إنَّهُ يسُوعُ المسيح!

هذه الطِّلبَة لنتَحَرَّرَ من عَدُوِّنا القَديم ينبَغي أن تُصَلَّى كُلَّ يَوم.

بركة "الله أوَّلاً"

"لأنَّ لكَ المُلكَ والقُوَّةَ والمَجد إلى الأبد. آمِين."

لقد علَّمَنا يسُوعُ أن نبدَأَ ونُنهِيَ صلواتِنا بذهنِيَّة "الله أوَّلاً": "ليأتِ ملَكُوتُكَ،" و "لكَ المُلك." عندما أوصَى يسُوعُ بهذه البَركَة، كانَ يُعَلِّمُنا أن نختُمَ صلواتِنا بتَعَهُّدٍ للهِ بأنَّ نتائجَ ومجدَ إستِجابَتِهِ للطِّلباتِ المُدرَجَة في هذا النَّمُوذَج منَ الصَّلاة ستَكُونُ دائماً خاصَّتَهُ.

بإختِصار

الصَّلاةُ التي علَّمَها يسُوعُ، تتحدَّانا بأن نتأكَّدَ من أن نُوجِّهَ صلواتِنا للهِ الآب. لا نتعلَّمْ هُنا أن نُصَلِّي ليَسُوع أو للرُّوحِ القُدُس. بل نتعلَّمُ أن نُخاطِبَ اللهَ بشَكلٍ حميمٍ بكَونِهِ أبانا السَّماوِي الكامِل والمُحِبّ. عندَها علينا أن نبدَأَ صلواتِنا بثلاثِ طلباتٍ تضَعُ اللهَ أوَّلاً، التي هي: "إسمُكَ، ملَكُوتُكَ، ومَشيئَتُكَ." هذه الطِّلباتُ الإلهيَّةُ الثَّلاث تتبَعُها أربَعُ طلباتٍ شَخصيَّة: أعطِنا، إغفِرْ لنا، لا تُدخِلْنا، ونَجِّنا." أخيراً، نَجِدُ أنَّهُ علينا أن نختُمَ صلواتِنا بالإعتراف، "لأنَّ القُوَّةَ لإستِجابَةِ صلواتي ستأتي دائماً منكَ، والنَّتيجَة سترجِعُ دائماً لكَ، والمجدُ سيَكُونُ دائماً لكَ يا الله. فليَكُنْ ذلكَ!"

مبدَأُ الصَّوم

مثل العطاء والصَّلاة، علَّمَ يسُوعُ أنَّ النِّظامَ الرُّوحِيّ للصَّوم ينبَغي أن يَكُونَ عمُوديَّاً (متَّى ٦: ١٦- ١٨). لاحِظُوا أنَّ يسُوعَ لا يَقُولُ، "فإذا صُمتُم،" بل يَقُولُ، "وَمَتَى صُمتُم." لقد قالَ لتلاميذِهِ أنَّهُم عندما يَصُومُون، ينبَغي أن لا يَكُونَ لدَيهِم مظهَر الجُوع وكأنَّهُم يَقُولُون، "أنا في نهايَةِ يَومِي الرَّابِع منَ الصَّوم، وأنا على وَشَكِ الإنهِيار." لقد قالَ يسُوعُ لتلاميذِهِ أنَّهُ عليهِم أن يتمتَّعُوا بوجهٍ مُشرِقٍ عندَما يَصُومُون.

وكما يمنَحُنا العَطاءُ فُرصَةً لنقيسَ إلتِزامَنا للهِ أوَّلاً، يُعطينا الصَّومُ فُرصَةً لِنَقيسَ الدَّرجة التي عليها نُعطِي قيمَةً للرُّوحِيّ أكثر منَ الجَسَدِي، ونُبَرهِن مقدارَ صُدقِ صلواتِنا. بالنِّسبَةِ ليسُوع، بعضُ المُعجِزات تُصبِحُ مُمكِنَةً فقط بالصَّلاةِ والصَّوم (متَّى ١٧: ٢١).

قِيَمُ التِّلميذ العَمُودِيَّة

"لا تَكنِزُوا لكُم كُنُوزاً على الأرض حيثُ يُفسِدُ السُّوسُ والصَّدأ وحَيثُ ينقُبُ السَّارِقُونَ ويَسرِقُون. بل إكنِزُوا لكُم كُنُوزاً في السَّماءِ حيثُ لا يُفسِدُ سُوسٌ ولا صَدَأٌ وحيثُ لا ينقُبُ سارِقُونَ ولا يَسرِقُون. لأنَّهُ حَيثُ يَكُونُ كَنزُكَ هُناكَ يكُونُ قَلبُكَ أيضاً.

"سِراجُ الجَسَد هُوَ العَين. فإن كانَت عينُكَ بَسيطَةً فجَسَدُكَ كُلُّهُ يكُونُ نَيِّراً. وإن كانت عينُكَ شِرِّيرَةً فجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظلِماً. فإن كانَ النُّورُ الذي فيكَ ظلاماً فالظَّلامُ كم يَكُون.

"لا يَقدِرُ أحَدٌ أن يخدِمَ سَيِّدَين. لأنَّهُ إمَّا أن يُبغِضَ الواحِدَ ويُحِبَّ الآخر أو يُلازِمَ الواحِدَ ويحتَقِرَ الآخر. لا تَقدِرُونَ أن تخدِمُوا اللهَ والمَال." (متَّى ٦: ١٩- ٢٤)

يسُوعُ الآنَ على وَشَكِ إظهارِ قِيَمِ التِّلميذ الذي يعيشُ المواقِفَ المُبارَكَة. بحَسَبِ القَامُوس، القِيمَةُ هي: "كلُّ ما هُوَ مَرغُوبٌ بهِ أو جَديرٌ بالتقدير بسببِ ما في ذاتِهِ." إحدى أسباب كون أُولئك النَّاس الذين عندَ أسفَلِ الجَبل يُعانُونَ من هذا المقدار منَ المشاكِل، هُوَ أنَّهُم لا يتمتَّعُونَ بالقِيَمِ الصَّحيحَة. أن يَكُونَ لهم تأثيرُ الملح والنُّور عندما يرجِعُونَ إلى تلكَ الجُمُوع، كانَ يتوجَّبُ على تلاميذِهِ أن يتمتَّعُوا بالقِيَمِ التي كانَ سيُعَلِّمُهُم إيَّاها آنذاك.

بعدَ جُملَةٍ إفتِتاحِيَّةٍ علَّمَ فيها يسُوعُ أنَّهُ عليهِم أن لا يُنفِقُوا أنفُسَهُم على كُنُوزٍ تفنَى أو تتعرَّضُ لِلفَساد أو تُسرَق منهُم، قدَّمَ يسُوعُ ثلاثَ مُلاحَظاتٍ حولَ القِيَم. مُلاحَظَتُهُ الأُولى كانت مِعياراً عميقاً من خلالِهِ كانَ بإمكانِ تلاميذِهِ أن يَقِيسُوا قِيَمَهُم: "لأنَّهُ حَيثُ يَكُونُ كَنزُكَ، هُناكَ يَكُونُ قَلبُكَ أيضاً." بكلماتٍ أُخرى، "أرِنِي كُنُوزَكَ، وسوفَ تُريني بِذلكَ قَلبَكَ وقِيَمَكَ."

ويُضيفُ على هذا مُقَدِّماً تَحَدِّياً أنَّ أحدَ أهَمّ الأسئِلة التي طَرَحَها تلاميذُهُ هو: "كيفَ ترَى الأُمُور؟" عندما قالَ يسُوع، "إن كانَت عينُكَ بَسيطَةً،" (متَّى ٦: ٢٢) يقصُدُ بذلكَ الذِّهنِيَّة. فالقِيَمُ الجيِّدَة هي الفَرقُ بينَ جَسَدٍ مملُوءٍ بالنُّور (السَّعادَة، الطَّهارَة، والبَركات)، وبينَ جسدٍ مملُوءٍ بالظُّلمَة، أو بالحُزنِ. تحذِيرُهُ المُخيف هُوَ أنَّ القِيَم المَغلُوطَة يُمكِنُ أن تَقُودَ إلى حُزنٍ كبير. وكما أشَرتُ سابِقاً، عندما يَقُومُ قادَةٌ عالَمِيُّونَ بقَتلِ الملايين، كأُولئِكَ الذينَ أبادُوا الملايينَ في الصِّين، رُوسيا، وإلمانيا، كانَ ذلكَ لأنَّهُ كانَت لدَيهم الذهنِيَّة المَغلُوطَة، فنتَجَ عنها ظُلمةٌ حالِكَة خَيَّمَت على العالَمِ بأسرِهِ.

تَصريحُهُ الثَّالِثُ المُخِيف عنِ القِيَم، هُوَ واحِدٌ من أقوى دَعَواتِه للإلتِزام. فلا يُمكِنُ للإنسانِ أن تَكُونَ لهُ "رُؤيا إزدِواجِيَّة" رُوحيَّاً وأن يَكُونَ تلميذَهُ. فلا يُمكِنُهُم أن يخدُمُوا سَيِّدَين – الله والمال.

التَّطبيقُ الشَّخصِيّ

علينا أن نتجاوَبَ معَ هذا التَّحَدِّي من قِبَلِ يسُوع. فهل نحنُ نُنفِقُ ذواتِنا من أجلِ كُنُوزٍ أرضِيَّة زمَنِيَّة، أو من أجلِ كُنُوزٍ سماوِيَّة أبديَّة؟ بحَسَبِ يسُوع، سوف تَتِمُّ الإجابَةُ على سُؤالِنا هذا إذا تأمَّلنا بنشاطاتِنا، أو بما نَفعَلُهُ طوالَ اليَوم؛ هُمُومُنا، أو ما نهتَمُّ بهِ طِوالَ اليَوم؛ طُمُوحاتُنا، أو ما نُريدُهُ طوالَ اليَوم، وَوَلاؤُنا – أو من وما نَخدُمُهُ طوالَ اليَوم. يُقَدِّمُ يسُوعُ تصريحاً عقائِدِيَّاً بأنَّ تلميذَهُ لا يُمكِنُهُ أن يخدُمَهُ كَرَبٍّ إلى جانِبِ أيِّ شَيءٍ أو أيِّ شَخصٍ آخر. وبما أنَّهُ يُقَدِّمُ هذا التَّصريح في إطارِ تعليمِهِ هذا عنِ القِيَم، فمِعيارُهُ هُوَ أنَّ التِّلميذَ لا يُمكِنُهُ أن يخدُمَ اللهَ والمال.

قِيَمُ الملح والنُّور

"لذلكَ أقُولُ لكُم لا تَهتَمُّوا لِحياتِكُم بما تأكُلُونَ وبما تَشرَبُون. ولا لأجسادِكُم بما تَلبَسُون. أليسَتِ الحَياةُ أفضَل منَ الطَّعام، والجَسَدُ أفضَل منَ اللِّباس. أُنظُرُوا طُيُورَ السَّماء. إنَّها لا تَزرَعُ ولا تحصُدُ ولا تجمَعُ إلى مَخازِن، وأبُوكُم السَّماوِي يَقُوتُها. ألَستُم أنتُم بالحَرِيِّ أفضَل منها. ومن مِنكُم إذا إهتَمَّ يَقدِرُ أن يزيدَ على قامَتِهِ ذراعاً واحِدةً.

"ولماذا تهتَمُّونَ باللِّباس. تأمَّلُوا زَنابِقَ الحَقل كيفَ تَنمُو. لا تَتعَبُ ولا تَغزِل. ولكن أقُولُ لكُم إنَّهُ ولا سُلَيمانُ في كُلِّ مَجدِهِ كانَ يلبَسُ كواحِدَةٍ منها. فإن كانَ عُشبُ الحَقلَ الذي يُوجَدُ اليَومَ ويُطرَحُ غداً في التَّنُّور، يُلبِسُهُ اللهُ هكذا، أفَلَيسَ بالحَرِيِّ جدَّاً يُلبِسُكُم أنتُم يا قَلِيلِيِّ الإيمان؟" (متَّى ٦: ٢٥-٣٠)

رُغمَ أنَّهُ يُوجَدُ تشديدٌ قَوِيٌّ في هذه الأعداد على كيفيَّةِ التَّعامُلِ معَ القَلَق، يُعَلِّمُ يسُوعُ هُنا بالدَّرَجَةِ الأُولى عن القِيَم. لاحِظُوا على الأقَلّ عشرينَ سُؤالاً يطرَحُها يسُوعُ أن يُلَمِّحُ إليها خلالَ تقديمِهِ لهذه القِيَم. أسئِلَة مثل: ما هُوَ جسَدُكُم؟ ما هِيَ قيمتُكُم؟ لماذا تهتَمُّونَ لأُمُورٍ لا تستَطيعُونَ السَّيطَرَةَ عليها؟ وهل تَظُنُّونَ أنَّ اللهَ الذي يعتَنِي بالطُّيُورِ ويُلبِسُ الزَّنابِقَ، هل تَظُنُّونَ أنَّهُ يستَطيعُ أن يعتَنِيَ بكُم؟

"فلا تَهتَمُّوا لِحياتِكُم قائِلِينَ ماذا نأكلُ أو ماذا نشرَبُ أو ماذا نلبَسُ. فإنَّ هذه كُلَّها تطلُبُها الأمَم. لأنَّ أباكُم السَّماوِيّ يعلَمُ أنَّكُم تحتاجُونَ إلى هذه كُلِّها. لكنِ إطلُبُوا أوَّلاً ملَكُوتَ اللهِ وبِرَّهُ، وهذه كُلَّها تُزادُ لكُم. فلا تهتَمُّوا لِلغَدّ، لأنَّ الغَدَ يهتَمُّ بِما لِنَفسِهِ. يكفِي اليَومَ شَرَّهُ."

يُمكِنُ التَّعبيرُ عنِ القِيَم بكلمةٍ أُخرى هي الأولَوِيَّات. فبناءً على قِيَمِنا، كُلُّ تلميذٍ ليسُوع عليهِ أن يضَعَ أمامَهُ "هَدَف أولَوِيّ" معَ دائِرَةٍ سوداء تُحيطُ بهِ، وحولَها إثنتا عشرَةَ دائِرَةً. ختمَ يسُوعُ تعليمَهُ عنِ القيَم بإعلانِهِ أنَّ مركزَ الأهدافِ الأولويَّة عندَ تلميذِهِ ينبَغي أن يَكُونَ حُكمُ اللهِ على قُلُوبِنا. وكُلُّ القِيَم الأُخرى ينبَغي أن تُوضَعَ في أولَوِيَّاتِها من قبَلِ رَبِّ الأرباب وملك المُلُوك، بينما يُظهِرُ لنا ما هُوَ الصَّواب. لدى تلميذِ يسُوع وعد يسُوع بأنَّ كُلَّ تلكَ الأُمور التي يَقلَبُ التَّلميذُ حيالَها طوالَ النَّهار، سوفَ تتوفَّرُ من قِبَلِ الآبِ السَّماوِيّ.

أحُضُّكُم على أن تعتَرِفُوا بقِيَمِ يسُوع المسيح هذه. لقد قَرَّرنا أنا وزوجَتي أن نتمسَّكَ بهذا الوَعد من يسُوع، عندما تزوَّجنا وأسَّسنا كنيسة. ولقد حافظَ يسُوعُ على وعدِهِ لنا منذُ العام ١٩٥٦. ولم يخذُلنا المسيحُ أبداً ولم يُنكِرْ علينا إحتِياجاتِنا، وهوَ سوفَ يُبَرهِنُ مِصداقِيَّةَ هذا الوَعد في حياتِكَ، إذا جعلَت منهُ ومِمَّا يُريدُكَ أن تعمَلَهُ، إذا جعلَت من هذه الأُمُور أولَوِيَّةً في حياتِكَ.

الفصلُ السَّادِس
"الدَّعوَة"
(متَّى ٧: ١- ٢٧)

في هذا الإصحاحِ النِّهائِي منَ المَوعِظَةِ على الجَبَل، نقرأُ أنَّ يسُوع وصلَ بِمَوعِظَتِهِ العَظيمة إلى نُقطَةِ القَرار، عندما دَعا أُولئكَ الذينَ سَمِعُوا عِظَتَهُ لِيُقَرِّرُوا ما إذا كانُوا سيُصبِحُونَ مِلحَ الأرضِ أو سيبقُونَ بِلا منفَعَة. كانَ يسُوعُ الواعِظ/المُعلِّم الأكثر عمليَّةً الذي عرفَهُ هذا العالم. ولقد ختمَ "خُلوَتَهُ المسيحيَّة الأُولى" بقَولِ ما جَوهَرُ معناهُ للذينَ سَمِعُوا هذه العِظة، "ما نُؤمِنُ بهِ بالفِعل، فهذا نعمَلُهُ. وكُلُّ ما عدا ذلكَ فهُوَ مُجَرَّدُ كلامٍ دينيّ – ولا أحد يُحِبُّ مُجرَّدَ الكلامِ الدِّيني!"

كانَ يسُوعُ قد علَّمَ تلاميذَهُ أن ينظُرُوا إلى داخِلِ نفُوسِهم ويُدرِكُوا أنَّ تطوياتِهِ الثَّمانِيَة ستجعَلُ منهُم الملحَ والنُّور الذي كانَت الجُمُوع المُزدَحِمَة عندَ أسفَلِ الجَبل بأمَسِّ الحاجَةِ إليها. ولقد علَّمَهُم أيضاً أن ينظُرُوا حولَهُم ويُطَبِّقُوا هذه المَواقِف المُبارَكَة على علاقاتِهِم. لقد كانَ هذا مُحَرِّكاً لهُم لدرجَةِ أنَّهُم كانُوا أكثَرَ من مُستَعِدِّينَ ليَسمَعُوا تحريضَهُ لهُم لِيَنظُرُوا إلى فَوق وينالُوا منَ اللهِ القُوَّةَ الدِّينامِيكَّة – أي المبادِئ والقِيَم الرُّوحِيَّة – التي يحتاجُونَها إذا كانُوا سيَنظُرُونَ إلى داخِلِ نُفُوسِهِم وحولَهم كما ينبَغي.

التَّحدِّي الذي يُقَدِّمُهُ يسُوعُ الآنَ هُوَ، "ماذا ستعمَلُونَ حِيالَ ما تعلَمُون؟" لقد كانَ يُشَدِّدُ مراراً على التَّطبيقِ العمَلِيّ عندما كانَ يُعطِي تلاميذَهُ تعليماً عظيماً. لاحِقاً، عندما غَسَلَ أرجُلَ الرُّسُل وعَلَّمَهُم التَّواضُع، أعلنَ قائِلاً: "إن عَلِمتُم هذا، فطُوباكُم إن عَمِلتُمُوهُ!" ولقد طرحَ أيضاً

السُّؤال، "ولماذا تدعُونَني يا رَبّ يا رَبّ، وأنتُم لا تفعَلُونَ ما أقُولُهُ؟" (يُوحَنَّا ١٣: ١٧؛ لُوقا ٦: ٤٦)

وها هُوَ الآن يتحدَّى أُولئِكَ الذينَ سَمِعُوا عِظتَهُ بِثلاثَةِ تحريضات: "قبلَ أن تترُكُوا هذا الجَبَل، إتَّخِذُوا إلتِزاماً كامِلاً وغيرَ مَشرُوطٍ للنَّظَرِ إلى الدَّاخِل، حولَكُم وإلى فَوق."

"لا تَدِينُوا لِكَي لا تُدانُوا. لأنَّكُم بالدَّينُونَةِ التي بِها تَدينُونَ تُدانُون. وبالكَيلِ الذي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لكُم.

"ولماذا تنظُرُ القَذَى التي في عَينِ أخيكَ. وأمَّا الخَشَبَة التي في عَينِكَ فلا تفطَن لها. أم كَيفَ تَقُولُ لأخيكَ دَعني أُخرِجُ القَذَى من عَينِكَ وها الخَشَبَةُ في عَينِكَ؟ يا مُرائِي أَخرِجْ أوَّلاً الخَشَبَةَ من عَينِكَ. وحِينئِذٍ تُبصِرُ جَيِّداً أن تُخرِجَ القَذَى من عَينِ أخِيكَ.

"لا تُعطُوا القُدسَ لِلكِلاب ولا تَطرَحُوا دُرَرَكُم قُدَّامَ الخَنازِير. لئلا تَدُوسَها بأَرجُلِها وتَلتَفِتَ فتُمَزِّقَكُم." (متَّى ٧: ١- ٦)

لقد كانَ يسُوعُ يتمتَّعُ بالحِسِّ الفُكاهِيّ. ولقد إستَخدَمَ أحياناً الفُكاهَةَ ليُظهِرَ بتكبيرٍ وليُوضِحَ بِحَيويَّةٍ الحقيقَةَ التي كانَ يُعَلِّمُها. مثلاً، قالَ أنَّ رِجالَ الدِّين هَؤُلاء يُصَفُّونَ عنِ البَعُوضَة ويبلَعُونَ الجَمَل. (متَّى ٢٣: ٢٤) ولكي يُوضِحَ نُقطَتَهُ – أنَّ تلاميذَهُ ينبَغي أن لا يَكُونُوا مُرائين – يطرَحُ يسُوعُ بعضَ الأسئِلَة: "لماذا تُحاوِلُ أن تَكتَشِفَ القَذَى في عَينِ الآخرين، بينما هُناكَ خَشَبَةٌ كبيرَةٌ في عينِكَ؟ وكيفَ سيكُونُ بإمكانِكَ أن تنزِعَ القَذَى من عينِ أخيكَ وها الخَشَبَةُ في عَينِكَ؟"

ذهَبَ رَجُلٌ إلى راعي كنيستِهِ. وكانَ لديهِ خَسَّة على رأسِهِ، معَ بيضَتَينِ مَقلِيَّتَين وقطعَةً من اللحمِ المُقدَّدِ على كُلٍّ من أُذُنَيهِ. وعندما سألَهُ الرَّاعي المصدُوم، "كيفَ أستَطيعُ أن أُساعِدَكَ؟" أجابَهُ هذا الرَّجُل، "يا قَسِّيس، أودُّ أن أتكلَّمَ معَكَ عن مشاكِلِ أخي." بعضُ النَّاسِ مَهوُوسُونَ بمشاكِلِ الآخرين. أحياناً يُصبِحُ هؤلاء مُفرِطينَ في الإنتِقاد فيُلقُونَ اللَّومَ بإستِمرارٍ على الآخرينَ، عندما يكُونُ منَ الواضِحِ للجَميعِ أنَّ المُشكِلَةَ تكمُنُ فيهم.

وصفَ يسُوعُ هكذا أشخاص بهذه الإستِعارَة الفُكاهِيَّة المُتَبصِّرَة. فلقد طرحَ سُؤالَينِ عميقَين: "لماذا تفعَلُونَ هذا؟" و، "كيفَ يُمكِنُ أن تنجَحُوا؟"

جَوهَرُ هذا التَّعليم هُو: إتَّخِذُوا الإلتِزامَ بأن تنظرُوا إلى الدَّاخِل، وأن تُخرِجُوا عمُودَ الخَشَبِ من عينِكُم، لكي يتسنَّى لكُم أن تُساعِدُوا الآخرينَ على إخراجِ القَذَى من عَينِهِم.

كَلِماتُ يسُوع التَّالِية لم تُظهِرْ أيَّة فُكاهَة. طبَّقَ يسُوعُ إستِعارَتَهُ الفُكاهِيَّة بهذه الطَّريقة: "يا مُرائِي. أخرِج أوَّلاً الخَشَبَةَ من عَينِكَ. وحينئِذٍ تُبصِرُ جَيِّداً أن تُخرِجَ القَذَى من عَينِ أخيكَ." لأنَّ هذا التَّعليم يبدَأُ معَ التَّصريح أنَّنا لا ينبَغي أن ندينَ الآخرين، يعتَقِدُ الكَثيرُونَ أنَّ هذه هي الحقيقَة الوحيدة التي علَّمَها يسُوعُ هُنا.

بالحقيقَة، كانَ يسُوعُ يُعَلِّمُ أنَّهُ عندما يتعلَّقُ الأمرُ بالمشاكِلِ العلاقاتِيَّة، ينبَغي على التِّلميذ أن ينضَمَّ إلى نادِي "أنا أوَّلاً." فتلميذُ المسيح ينبَغي أن يدَعَ اللهَ يتعامَلُ معَ مَشاكِلِهِ الشَّخصيَّة، قبلَ أن يستطَيعَ أن يُساعِدَ الآخرينَ على حَلِّ مشاكِلِهِم. لهذا عليهِ أن لا يحكُمَ على الآخرينَ بِقَسوة. تعليمُ المسيح هُوَ، "أُحكُم أوَّلاً على نفسِكَ، ومن ثَمَّ سيَكُونُ بإمكانِكَ أن تُساعِدَ الآخرينَ على حَلِّ مشاكِلِهِم. إتَّخِذِ الإلتِزام بالنَّظَر إلى الدَّاخِل."

ولقد أضافَ يسُوعُ إلى هذا التَّعليم أنَّ العلاقات البَشَريَّة هي طريقٌ بإتِّجاهَين. فأيُّ كَيلٍ قد تتَعامَلُ بهِ معَ الآخرين، سيتعامَلُ الآخرُونَ بهِ معَكَ. كانت هذه الإستِعارَة مأخُوذَة منَ السُّوق. فإذا شَكَكتَ بأنَّ أحدَ التُّجَّارِ كانَ يتعامَلُ بكَيلٍ مغشُوش، فعندَما تَبيعُهُ منتُوجَكَ، بإمكانِكَ أن تطلُبَ منهُ أن يكيلَ ما تَبيعُهُ إيَّاهُ بنفسِ الكيلِ الذي إستَعمَلَهُ عندما كانَ يبيعُكَ منتُوجَهُ. كانَ هذا ختاماً لتعليمِ يسُوع عن العلاقة معَ التِّلميذِ الآخر.

تعليمُهُ حولَ الدُّرَر والخَنازِير يُلَخِّصُ تحَدِّي تعليمَهُ عن التَّعامُلِ معَ المُنافِسين، معَ الأشرار ومعَ الأعداء. علينا أن نَصِلَ إلى هؤُلاء النَّاس، ولكن قد نخسَرُ نُفُوسَنا أو دُرَرَنا عندما لا نَجدُ إهتِماماً من قِبَلِهِم بما نُقَدِّمُهُ لهُم. علينا أن لا نَكُونَ بِدُونِ تَمييزٍ، بل بأن نَكُونَ وُكَلاءَ حُكماءَ صالِحينَ على حياتِنا وخدماتِنا.

تحريضُ يسُوع التَّالِي كانَ دعوَةً للإلتزامِ بالنَّظَرِ إلى فَوق: "إسألُوا تُعطَوا. أُطلُبُوا تَجِدُوا. إقرَعُوا يُفتَحْ لكُم. لأنَّ كُلَّ من يسألْ يأخُذْ. ومن يطلُبْ يَجِد. ومن يقرَعُ يُفتَحُ لهُ. أمْ أيُّ إنسانٍ مِنكُم إذا سألَهُ إبنُهُ خُبزاً يُعطيهِ حَجَراً. وإن سألَهُ سَمَكَةً يُعطيهِ حَيَّةً. فإن كُنتُم وأنتُم أشرارٌ تَعرِفُونَ أن

تُعطُوا أولادَكُم عطايا جَيِّدَة، فكَم بالحَرِيّ أبُوكُم الذي في السَّماواتِ يَهَبُ خَيراتٍ كثيرَة للَّذِينَ يسأَلُونَهُ." (متَّى ٧: ٧- ١١)

الإصحاحُ السَّادِس بكامِلِهِ تكلَّمَ عن حَضٍّ يسُوع للنَّظَر إلى فَوق، لِنَنالَ المبادِئَ والقِيَم التي تأتي منَ الله. وها هُوَ الآن يدعُو إلى إلتِزامٍ كامِلٍ غير مَشرُوط بِتَعَلُّم وتطبيقِ هذه المبادِئ والقِيَم التي عَلَّمَها عندما تحدَّى تلاميذَهُ بالنَّظَرِ إلى فَوق.

في اللُّغَةِ اليُونانِيَّة، الزَّمَنُ الحَاضِر (أو صِيغَةُ المُضارِع) يُشيرُ إلى الفِعل المُستَمِر في الزَّمَن. هذه الأعداد يُمكِنُ تفسيرُها كالتَّالي: "أطلُبُوا وإستَمِرُّوا بالطَّلَب ... لأنَّ الذي يطلُبُ ويستَمِرُّ بالطَّلب يأخُذُ كذا وكذا." القضِيَّةُ هي أنَّ يسُوع يَحُضُّ تلاميذَهُ على النَّظَرِ إلى فَوق بإستِمرار وبإصرار. الطَّلَبُ هُوَ طَلَبٌ بإستِمرار وبإصرار، والقَرعُ هُوَ بإستِمرارٍ وبإصرار. يسُوعُ يدعُو تلاميذَهُ لِيَكُونُ شعباً شَغُوفاً بالله.

ينتَهي هذا الحَضُّ بالوعدِ المُثير أنَّ كُلَّ من يسأَل، يطلُب، ويقرَعُ بإستمرارٍ وبإصرار سوفَ يُعطَى، يَجِد، وسيُفتَحُ لهُ إلى الدُّخُولِ إلى محضَرِ الله. هذا الوعدُ الرَّائع يتبَعُهُ التَّأكيدُ الجميلُ أنَّنا إن كُنَّا ونحنُ الأشرار نُعطي أولادَنا عطايا صالِحَة، فكم بالحَرِيِّ أبُونا السَّماوِيّ المُحِبّ سيُعطي عطايا صالِحَة للذين يطلُبُونَهُ.

أنا مُندهِش تماماً من كَونِ القَليل جدَّاً منَ النَّاس يُعَلِّمُونَ ويكرِزُون بدَعوَة يسُوع هذه اليَوم. وأنا مُتألِّمٌ كثيراً أنَّ القَليلَ جدَّاً من بينِ تلاميذِ يسُوع يتجاوَبُونَ معَ دَعوَتِهِ لِيُصبِحُوا شعباً شَغُوفاً بالله.

الحَضُّ الثَّالِث الذي يضَعُهُ يسُوعُ أمامَ هؤُلاء التَّلاميذ، قبلَ أن يرجعُوا إلى العلاقاتِ التي تنتَظِرُهُم عندَ أسفَلِ الجَبل، هُوَ الدَّعوَة إلى إتِّخاذِ إلتِزامٍ كامِلٍ غير مَشرُوط بالنَّظَرِ إلىحولِهم: "فكُلُّ ما تُريدُونَ أن يفعَلَ النَّاسُ بِكُم إفعَلُوا هكذا أنتُم أيضاً بِهِم. لأنَّ هذا هُوَ النَّامُوسُ والأنبِياء." (متَّى ٧: ١٢)

يختُمُ يسُوعُ عظَتَهُ بهذا العدد الذي يُسَمَّى "القاعدة الذَّهَبِيَّة." إنَّهُ أعظَمُ تعليمٍ سبقَ وعرَفَهُ هذا العالم فيما يتعلَّقُ بالعلاقاتِ البَشَرِيَّة. ولقد صَرَّحَ يسُوعُ أنَّ هذه الجُملة القَصيرَة تُكَمِّلُ النَّامُوسَ والأنبِياء (أي العهد القَديم)، أو الأسفار الكتابِيَّة المَوجُودَة آنذاك.

كتبَ أحدُ المُفَسِّرينَ يقُولُ،"كالمُعتاد، معَ يسُوع الأشياء الأساسيَّة هي الأشياء الإعتِيادِيَّة، والأشياء الإعتِيادِيَّة هي الأشياء الأساسيَّة." ما يَقُولُهُ هُنا هُوَ التَّالِي: "إختَرْ أحداً من بينِ الجمع عندَ أسفَلِ الجَبَل. ضَعْ نفسَكَ مكانَ هذا الشَّخص. إن كُنتَ هذا الشَّخص، ماذا كُنتَ ستُريدُ أن يفعَلَ بكَ تلميذُ المسيح؟ عِندَما تعرِفُ الجوابَ على هذا السُّؤال، إذهَبْ أنتَ وإفعَلْ لهُ هكذا- مهما كانَ، إفعَلْهُ بِبَساطَة. هذا هُوَ تعليمُ الكتابِ المُقدَّس بكامِلِهِ حولَ موضُوعِ العلاقات بينَ الأشخاص.

طَبِّقْ هذا التَّعليم على شَريكَةِ حياتِكَ، على أولادِكَ، على أهلِكَ، على إخوتِكَ وأخواتِكَ في المسيح. طَبِّق القاعِدَة الذَّهبيَّة على أشخاصٍ من عِرقٍ آخر. عندها ستُصبِحُ القاعِدَةُ الذَّهبِيَّةُ قاعِدَة العلاقاتِ بينَ الأعراق، بينَ الأزواج وبينَ أفرادِ العائِلَةِ والجَماعَةِ الرُّوحيَّة. تأكَّدْ من تَطبيقِ هذه القاعِدَة على مُنافِسيكَ وأعدائِكَ.

لَرُبَّما التَّطبيقُ الأساسيُّ الذي كانَ على قَلبِ يسُوع كانَ أن يُطَبِّقَ هذا التَّعليم على أُناسٍ لا يعرِفُونَ شَيئاً عن المسيح وعنِ الخلاص. عندها ستُصبِحُ هذه القاعِدةُ القاعِدَةَ الذَّهَبِيَّةَ للإرسالِيَّاتِ والتَّبشير.

الدَّعوَةُ العَظيمة

بعدَ أن أصدَرَ يسُوعُ دعواتِهِ الثَّلاث للإلتِزام، والتي إنتَهَت معَ القاعِدَةِ الذَّهَبِيَّة، يُعطي يسُوعُ الآنَ دعوَةً يُمكِنُ تصنيفُها بينَ أقوال يسُوع الصَّعبَة. فهُوَ لم يَكُنْ يكُن أبداً يَدعُو النَّاسَ ليأتُوا وينالُوا شَيئاً مُقابِل لا شَيء. لم تَكُنْ هذه دَعوة للخَلاص، بل كانت دعوَةً أو تَحَدِّياً لنلتَزِمَ بأن نَكُونَ حُلُولَ وأجوبَةَ المسيح، وأن نَصِلَ إلى العالَمِ أجمَع بإنجيلِهِ.

إنَّ سابِقَةَ تقديمِ الدَّعوة، التي تأتي بأُولئِكَ الذين سَمِعُوا الوعظَ أو التَّعليم إلى مرحَلَةِ إتِّخاذِ القَرار والإلتِزام، بدأَت معَ مُوسى والأنبياء (تثنيَة ٣٠: ١٩، ٢٠). تقديمُ الدَّعوَة كانت خاصِّيَّةً مُمَيِّزَةً في خدمَةِ يسُوع المسيح. عندما عُقِدَت هذه الخُلوَة، كانَ التَّحَدِّي هُوَ، "هل أنتُم جزءٌ منَ المُشكِلَة أم أنَّكُم ستَكُونُونَ جُزءاً منَ الحَلّ؟ وهل أنتُم جزءٌ منَ الجَمعِ المَوجُود عندَ سَفحِ الجَبَل، أم أنتُم على القِمَّةِ معَ يسُوع؟

ولكن في خاتِمَةِ هذا التَّعليم، أُولئِكَ الذينَ يعتَرِفُونَ بأَنَّهُم تلاميذ يسُوع، والذينَ يعترِفُونَ لذلكَ بِكَونِهِم جُزءاً من حُلُولِهِ وأجوبَتِهِ، يسمَعُونَ دعوَةً مهُوبَة. تذَكَّرُوا أنَّ كُلَّ الذينَ سَمِعُوا هذه الدَّعوَة إعتَرَفُوا بأَنَّهُم مُؤمِنين. هذه دَعوَةٌ مُعطاةٌ للتَّلاميذ على رأسِ الجَبَل. زخَمُ هذه الدَّعوَة هُوَ: أيُّ نَوعٍ منَ التَّلاميذِ هُوَ أنت؟

هُنا تأتي الدَّعوَة: "أدخُلُوا منَ البابِ الضَّيِّق. لأَنَّهُ واسِعٌ الباب ورَحبٌ الطَّريق الذي يُؤَدِّي إلى الهَلاك. وكَثيرُونَ هُمُ الذين يدخُلُونَ منهُ. ما أضيَقَ الباب وأكرَب الطَّريق الذي يُؤَدِّي إلى الحياة. وقَليلُونَ هُمُ الذينَ يَجِدُونَهُ." (متَّى ٧: ١٣- ١٤)

تُوجَدُ إمكانِيَّتان. ثلاثَ مرَّاتٍ في هذه الدَّعوة يَقُولُ يسُوعُ أنَّهُ يُوجَدُ نَوعانِ منَ الذين يعتَرِفُونَ بأَنَّهُم تلاميذ. في هذا الجزء منَ الدَّعوَة، يَقُولُ يسُوعُ أنَّ هُناكَ الكَثرَة، وهُناكَ القِلَّة. الكَثرَة تعتَبِرُ أنَّ هُناكَ طريقَةٌ سَهلَة لنَكُونَ الحَلَّ والجَواب، أي لنَكُونَ ملحاً ونُوراً. ولكنَّهُم لا يُصبِحُون أبداً حُلُولاً وأجوبَةً. إنَّهُم ليسُوا بالحقيقَةِ ملحاً مالِحاً ولا نُوراً مُشِعَّاً؛ بل هُم يدَّعُونَ ذلكَ فحَسب. يَقُولُ يسُوعُ ما معناهُ، "إذا لاحَظتُم ما يحدُثُ للكَثرَةِ التي تَتبَعُ خُطُوطَ الحدِّ الأدنَى منَ المُقاوَمة، وظَننتُم أنَّهُ تُوجَدُ طريقَةٌ سَهلَةٌ لتَكُونُ جُزءاً من حَلِّي وجوابِي، ستُقَرِّرُونَ أنَّكُم لا تُريدُونَ أن تَكُونُوا جُزءاً منَ الكَثرَة.

"ولكن بعدَ ذلكَ، هُناكَ القِلَّة التي تعرِفُ أنَّهُ لا تُوجَدُ طريقٌ سَهلَة. الكَثرَةُ تُؤمِنُ أنَّ الطَّريقَ تبدأُ ببابٍ واسِعٍ يُؤَدِّي إلى طريقٍ رَحبٍ سَهلٍ مُستَقيم، ولكنَّ هذا الطَّريق يُؤَدِّي إلى الهَلاك. القِلَّةُ تَعلَمُ أنَّ البابَ ضيِّقٌ والطَّريقَ التي يُؤَدِّي إليها هذا البابُ الضَّيِّقُ كَربَةٌ وصعبَةٌ، ولكنَّها تَقُودُ للحَياة. وقِلَّةٌ هُمُ الذين يجِدُونَها. فالتَّحدِّي هُوَ: "هل أنتَ واحِدٌ منَ الكَثرَة أم منَ القِلَّة؟"

ثُمَّ يُقَدِّمُ يسُوعُ إحتِمالينِ أو إمكانِيَّتين: "إحتَرِزُوا منَ الأنبِياءِ الكَذَبَة الذين يأتُونَكُم بِثِيابِ الحُملان ولكِنَّهُم من داخِل ذِئابٌ خاطِفَة. من ثِمارِهِم تعرِفُونَهُم. هل يجتَنُونَ منَ الشَّوكِ عِنَباً أو منَ الحَسَكِ تيناً. هكذا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تصنَعُ أثماراً جَيِّدَةً. وأمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فتصنَعُ أثماراً رَدِيَّةً. لا تَقدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أن تصنَعَ أثماراً رَدِيَّةً ولا شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أن تصنَعَ أثمارً جَيِّدة.

كُلُّ شَجَرَةٍ لا تَصنَعُ ثمراً جَيِّداً تُقطَعُ وتُلقَى في النَّار. فإذاً من ثِمارِهِم تعرِفُونَهُم." (متَّى ٧: ١٥- ٢٠)

وتَستَمِرُّ الدَّعوَةُ الصَّعبَةُ: "هل أنتَ تلميذٌ مُزَيَّفٌ أم تلميذٌ حقيقيٌّ ليسُوع؟" علَّمَ يسُوعُ مثلَ الحِنطَةِ والزِّوان، الذي فيهِ تنبَّأَ بِوُضُوحٍ أنَّ ملكُوتَهُ (الكنيسة) سيَكُونُ مَزيجاً منَ الحقيقيِّ والمُزَيَّف (متَّى ١٣: ٢٤- ٣٠). ولقد علَّمَ أنَّنا لن نتمكَّنَ من مَعرِفَةِ الفَرق. علينا أن لا نتفاجَأَ بأن نسمَعَ دَعوَتَهُ تُقَدِّمُ لنا هاتَينِ الإمكانِيَّتَين عنِ التِّلميذِ الحقيقيِّ والمُزَيَّف.

يَرجِعُ يسُوعُ إلى إستِعارَة القانُون الطَّبيعيّ في العالَمِ الرُّوحِيّ، عندما يُعلِنُ أنَّهُ بإمكانِنا أن نُمَيِّزَ الفَرقَ في حياتِنا أو في حياةِ الآخرين: "كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تصنَعُ أثماراً جَيِّدَةً. وأمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّة فتَصنَعُ أثماراً رَدِيَّة. لا تَقدِرُ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أن تصنَعَ أثماراً جَيِّدَة." بالطَّريقَةِ نفسِها، " لا تَقدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أن تصنَعَ أثمارَاً رَدِيَّة." فالتَّحَدِّي هُوَ، هل أنتَ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أم شَجَرَةٌ رَدِيَّة؟ وهل أنتَ تلميذٌ مُزَيَّفٌ أم تلميذٌ حَقِيقِيّ؟

الآن أصغُوا لِهذا: "ليسَ كُلُّ من يَقُولُ لي يا رَبّ يا رَبُّ يدخُلُ ملكُوتَ السَّماوات. بل الذي يفعَلُ إرادَةَ أبي الذي في السَّماوات. كَثيرُونَ سَيَقُولُونَ لي في ذلكَ اليَوم يا رَبُّ يا رَبُّ أَليسَ بإسمِكَ تنبَّأْنا وبإسمِكَ أخرَجنا شَياطين وبإسمِكَ صَنَعنا قُوَّاتٍ كَثيرَة. فحينئذٍ أُصَرِّحُ لهُم إنِّي لَم أعرِفُكُم قَطّ. إذهَبُوا عنِّي يا فاعِلي الإثم."(٧: ٢١- ٢٣)

هذا بعضٌ منَ أرهَبِ الكلماتِ في العهدِ الجديد. وسيتستخدِمُ التَّلاميذُ هذه الكلماتِ الثَّلاث ليُعطُوا تقييماً عن الحياةِ والخدمَةِ التي كانت لديهِم بينما كانُوا يتبَعُونَ يسُوع: "أعمالاً كَثيرَةً حسنَةً!" أمَّا يسُوعُ فسيستخدِمُ عندَها ثلاثَ كَلِماتٍ ليُعطِيَ حُكمَهُ على حياتِهِم وخدمَتِهِم: "يا فاعِلِيّ الإثم."

المَجمُوعَةُ الثَّالِثة من الإمكانِيَّاتِ في هذه الدَّعوَة القاسِيَة من يسُوع هي، "هل أنتَ واحِدٌ من أولئكَ التَّلاميذ الذين بالكادِ يتكلَّمُونَ عن إرادَة الآب، أم أنَّكَ واحِدٌ منَ الذين يعمَلُونَ بها بالفِعل؟"

يُؤَدِّي هذا بِيَسُوع إلى الخاتِمَة الدَّراماتِيكَّة لهذه العِظة العُظمى: "فَكُلُّ من يسمَعُ أقوالي هذه ويعمَلُ بها أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عاقِلٍ بَنَى بيتَهُ على الصَّخر. فنَزَلَ المَطَرُ وجاءَتِ الأنهارُ وهَبَّتِ الرِّياحُ ووَقَعَت على ذلكَ البَيت فلم يسقُط. لأنَّهُ كانَ مُؤَسَّساً على الصَّخر. وكُلُّ من يسمَعُ أقوالِي هذه ولا يعمَلُ

بها يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جاهِلٍ بنى بيتَهُ على الرَّملِ. فنَزَلَ المَطَرُ وجاءَتِ الأنهارُ وهَبَّتِ الرِّياحُ وصَدَمَت ذلكَ البَيت فسَقَط. وكانَ سُقُوطُهُ عظيماً." (متَّى ٧: ٢٤- ٢٧)

كلماتُ يسُوع الختامِيَّة هذه تُتابِعُ التَّمييزَ بينَ أُولئكَ الذين يَقُولُونَ وأُولئكَ الذين يعمَلُونَ بدعوَتِهِ. التَّحَدِّي الأخير هُوَ أنَّهُ إن سَمِعَ تلميذٌ هذا التَّعليم، ولكنَّهُ لم يُطَبِّقْ أبداً ما سَبَقَ وسَمِعَهُ، لن يَكُونَ لديهِ أساسٌ متينٌ لِحياتِهِ ولا لإعتِرافِ إيمانِهِ. ولكن إذا طَبَّقَ ما سبقَ وتعلَّمَهُ، فإنَّ حياتَهُ وإيمانَهُ سيَكُونَانِ مَبْنِيَّينِ على أساسٍ مَتين.

لو أعطَيتُكُم قِطعَةَ قِماشٍ، ومجمُوعَةَ رِيَشٍ وألوانٍ للرَّسم، وكُنتُم رَسَّامينَ مَوهُوبين، ماذا كُنتُم ستَرسُمُونَ لو طَلَبتُ منكُم أن ترسُمُوا "الحياة؟" الشُّبَّانُ قد يَرسُمُونَ شَيئاً مِثالِيّاً،كشابٍّ يقضِي وقتاً مُمتِعاً. أمَّا والديهم فقد يرسُمُونَ شَيئاً بالِغَ التَّشاؤُمِ قد يعكِسُ صُورَةَ الحياةِ القاسِيَة التي عاشُوها.

أمَّا يسُوعُ فلم يَكُنْ لا مِثالِيّاً ولا تشاؤُمِيّاً، بل كانَ واقِعيّاً. لقد علَّمَ أنَّ الحياةَ عواصِف. ولا أحَدَ مُحَصَّنٌ ضِدَّ عواصِفِ الحياة. هذه العواصِفُ ستَضرِبُ هذينِ البَيتَين. ولكنَّ الحياةَ المَبنِيَّة على طاعَةِ تعليمِهِ ستصمُدُ بِوَجهِ العواصِف، والحياة التي تكتَفي بسَماعِ تعليمِهِ، ولكن لا تعمَلُ بِشَيءٍ من تعليمِهِ، لن تصمُدَ أمامَ العواصِف. بل ستَسقُطُ هذه الحياةُ، وسيَكُونُ سُقُوطُها عظيماً. تنتَهي هذه العِظَة معَ التَّحَدِّي القائِل، "أيُّ نَوعٍ من التَّلاميذِ هُوَ أنتَ؟"

الكَلِماتُ الأخيرة التي نقرَأُها هي تجاوُبُ النَّاس الذين لم يحضُرُوا هذه العِظة، بل كانُوا على السُّفُوحِ، بعيدينَ عن قمَّةِ الجبل التي عليها كانَ يسُوعُ يُعطي تعليمَهُ: "فلَمَّا أكمَلَ يسُوعُ هذه الأقوال، بُهِتَتِ الجمُوعُ من تعليمِهِ. لأنَّهُ كانَ يُعَلِّمُهُم كمَنْ لهُ سُلطانٌ وليسَ كالكَتَبَةِ." (متَّى ٧: ٢٨ و٢٩)

الخاتِمَة

يدعُوكَ يسُوعُ، كما دعا تلاميذَهُ، لتَكُونَ جُزءاً من حَلِّهِ للجُمُوعِ التي تَتيهُ بِيأسٍ في الظُّلمَةِ الحالِكَة. إقرَأْ هذه الإصحاحاتِ الثَّلاث مُجَدَّداً، واطلُبْ

مـنَ اللهِ أن يُسـاعِدَكَ، لـيسَ فقـط لِـتَفهَمَ بـل لِتُطيـعَ وتعـيشَ تعليمَـهُ. وعنـدَها "إسأَلْ تُعطَ. أُطلُبْ تَجِد. إقرَعْ يُفتَحْ لكَ." (متَّى ٧: ٧)

إن كُنـتَ قـد قَـرَّرتَ أن تُصـبِحَ تابِعـاً حَقيقيّـاً وتلميـذاً مُخلِصـاً لِيَسُـوع المسـيح، أرجُـو أن تكتُـبَ إلينـا وأن تَـدَعَنا نعـرِفُ بـذلكَ، لكـي نُرسِـلَ لـكَ كُتَيِّباتٍ أُخرى يُمكِنُ أن تُساعِدَكَ لتَنمُوَ فـي الإيمـان. صـلاتي هـي أن يكُـونَ اللهُ قـدِ إستَخدَمَ هـذا الكُتَيِّـب لِيُشَـجِّعَكَ لتَكُـونَ نُـوراً مُشِـعّاً حيـثُ وَضـعَكَ اللهُ بطريقَةٍ ستراتيجيَّة.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل